وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم : التاريخ

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة ورقلة

خلال النصف الأول من القرن العشرين (1900-1950م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

خولة بن موسى

ساجدة بن موسى

إشراف:

أ.د رضوان شافو

أعضاء لجنة المناقشة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
رشيد قسيبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
رضوان شافو	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
معاذ عمراني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2022-2023م.

الإهداء

بعد الحمد والشكر لله عز وجل على توفيقه و سداده لي في إتمام هذه المذكرة فالحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يليق بجلال سلطانه وعظيم شأنه

أهدي ثمرة عملي هذا إلى الذي تاهت الكلمات في وصفه وعجز اللسان في ذكر مآثره إلى سندي وعوني وقدوتي إلى من تعب وشقي من أجل راحتي وسعادتي إلى الذي لم يبخل علي بكل ما يملك والذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها

إليك يا أبي الغالي

إلى من حملتني وهنا على وهن وأغرقت فؤادي حبا وعطف إلى التي تغمرني دوما بدعواتها الصالحة إلى رمز التفاني والتضحية والقلب الكبير إلى صاحبة السمات الملائكية حفظها الله وأطال الله في عمرها إلى المثالية أمي الغالية

إلى التي أزرتني في كل مراحل بحثي وجادت بأغلى أوقاتها كتابة وتصحيحا وتصويبا إلى التي قلت فيها لن أوفيها حقها حفظها الله ورعاها وسدد الله خطاها وجعلها نبراسا مضيئا لمن كان حولها إلى الوفية أختي هاجر

من لا تكتمل فرحتي إلا بهم كل باسمه أخي وأخواتي وزوجة أخي حفظهم الله ورعاهم وسدد خطاهم

إلى ظلالي التي لا تفارقني صديقاتي الدرب شروق وأم الخير حفظهم الله

إلى كل من علمني ولو حرف أو قدم لي نصيحة إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد إلى كل من حملتهم بصيرتي ولم أذكرهم في مذكرتي أهدى هذا العمل المتواضع.

خولة بن موسى

الإهداء

الحمد لله والشكر لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته على أن منَ عليَ بإنجاز هذه الدراسة، والصلاة والسلام على أفضل الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي، إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها، إلى من تشاركني أفراحي وأحزاني وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها إلى أجمل ابتسامة في حياتي إلى أروع امرأة في الوجود أمي الغالية حفظها الله ورعاها

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح إلى سندي وقوتي الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة إلى الذي لم يبخل علي بشيء إلى الذي سعى من أجل راحتي ونجاحي إلى أعظم رجل في حياتي أبي العزيز حفظه الله ورعاه

إلى من ساندني وخط معي خطواتي، ويسر لي الصعاب وتحمل معي قرة عيني زوجي العزيز

إلى شقيقاتي زهرات البيت وأنس الحياة ومخزن الذكريات مريم، سماح، أنفال كما لا يفوتني أن أخص إهدائي بذكر براعم العائلة: آمنة، أريج، أمينة، سمر، سهير، إكرام، نوال و أبناء أختي عبد الله ومحمد حفظهم الله

إلى صديقاتي: نوال، وداد

إلى كل من ساندني وقدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد أهديكم هذا العمل المتواضع عربون محبة ووفاء

ساجدة بن موسى

الشكر والعرفان

قد يقف المرء عاجزا عن رد الجميل لذوي الفعل وقد لا تطاوعه أساليب التعبير

ليعبر عن معاني الشكر والتقدير

الحمد أولا لله عز وجل صاحب الفضل والإكرام أكرمنا بنعمة الإسلام ويسر

لنا سبل العلم والمعرفة فله الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد الرضا

كما نرفع كلمة شكر إلى الأستاذ والدكتور رضوان شافو الذي تفضل على إشراف هذه المذكرة ومتابعة هذا العمل

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى كل من ساندنا ودعمنا ولم يبخل علينا يوما بكلمات تحفيزية لنصل لهذه اللحظة وإلى كل من تفضل بتقديم النصح والإرشاد وأمدنا بالمراجع ونخص بالذكر كل من السادة: لخضر عواريب، هاجر بن موسى، سارة بن قطاية، حكوم سليمان، السيد مدير متحف المجاهد بورقلة، عمال مكتبة الآباء البيض بورقلة

كما نتقدم بأرقى عبارات الشكر والعرفان إلى جميع من ساعدنا من قريب أو من بعيد بالشيء القليل أو الكثير ولو بكلمة طيبة أو بابتسامة عطرة

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى كافة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع ومساهمتهم في تصويبه وتنقيحه من خبرتهم فلهم خالص الشكر والتقدير

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة
د، ط	دون طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
م	ميلادي
هـ	هجري
ق	قرن
ط	طبعة
مج	مجلد
تح	تحقيق
ج	جزء
تر	ترجمة
تع	تعليق
ب،ت	بدون تاريخ
ع	عدد
د، س	دون سنة

المقدمة

إن احتلال فرنسا للجزائر قد قام أساسا على اختراع قصة حادثة المروحة التي اتخذها المستعمر ذريعة وسببا رسميا للدخول إلى الجزائر في 05 جويلية 1830، ولكن هدفهم الأساسي كان من أجل تحقيق أهداف سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ودينية ولقد اعتقد القادة الفرنسيون بعد سقوط مدينة الجزائر أنهم سيخضعون المناطق الأخرى في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوما وهذا ما صرح به قائد الحملة الجنرال دي بورمون عندما كتب في حكومته قائلا :" إن العرب ينظرون إلينا كمحررين وإن الجزائر سوف تخضع لسلطتنا قبل خمسة عشر يوما " لكن السلطات الفرنسية تفاجأت بما واجهته من مقاومات عنيفة من طرف الجزائريين في كل منطقة تحاول فرنسا إخضاعها لذا عملت على وضع إستراتيجية للتوسع والتغلغل نحو الأراضي الجزائرية وصولا إلى عمق الصحراء، ومع بداية القرن العشرين تمكنت فرنسا من بسط نفوذها وسيطرتها على كافة المناطق ومن ضمنها ورقلة التي تعد من أهم المناطق الجنوبية التي ركز عليها الاستعمار الفرنسي لما تزخر به من ثروات باطنية وظاهرية ولما تتمتع به من عمق تاريخي ضارب، هذا ما جعلها محط أطماع وأنظار الاستعمار الفرنسي للتغلغل في أعماقها، ونتيجة لهذا انجرت على المنطقة انعكاسات وتحولات في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما حاولنا معالجته في هذه المذكرة من خلال التركيز على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة ورقلة خلال النصف الأول من القرن العشرين.

الإشكالية الرئيسية

كيف كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بورقلة خلال النصف الأول من القرن 20؟ وما هي أبرز التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة آنذاك؟ وهل كان للتواجد الفرنسي بمنطقة ورقلة تأثير على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للسكان؟

و للإجابة على هذه الإشكالية قمنا بمعالجتها من خلال مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

- فيما تمثلت التشكيلات الاجتماعية المتنوعة في المنطقة؟
- فيما تمثلت أهم الموارد الاقتصادية لمنطقة ورقلة؟
- كيف أثرت الإدارة الاستعمارية على القطاعات الاقتصادية في المنطقة؟
- كيف أثرت الإدارة الاستعمارية على الأوضاع الاجتماعية في ورقلة ؟
- ما مدى تأثير الأوضاع الاقتصادية على الوضع الاجتماعي للسكان؟

دوافع اختيار الموضوع:

الدوافع الموضوعية :

1. محدودية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية الأكاديمية عن منطقة ورقلة في هذه الفترة.

2. تركيز الباحثين على دراسة الجانب العسكري والسياسي وقلة الدراسات حول الجانب الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة.
3. تقديم إضافة بحثية أكاديمية تكون منطلقا لهذا النوع من الدراسات.

الدوافع الذاتية:

1. ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ ورقلة خاصة ما تعلق بالجانب الاقتصادي والاجتماعي.
2. الرغبة في اكتساب المعلومات وإثراء الرصيد المعرفي حول هذا الموضوع.
3. الاهتمام أكثر بدراسة التاريخ المحلي.
4. إقامتنا في ولاية ورقلة.

حدود البحث (الإطار الزماني والمكاني):

تنحصر هذه الدراسة في إطار زماني محدد من سنة 1900م إلى غاية 1950م، أما الإطار المكاني فهو منطقة ورقلة، ويرجع سبب اختيارنا لهذه الفترة أن بداية القرن العشرين يمثل منعرجا حاسما بالنسبة للجزائر عامة والجنوب خاصة.

أهداف البحث:

1. تسليط الضوء على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها منطقة ورقلة خلال هذه الفترة.
2. التعرف على أوضاع منطقة ورقلة من وجهة نظر فرنسية .
3. إثراء مكتبة ورقلة بمولود جديد يكون مرجعا لطالبي العلم مستقبلا.
4. المحافظة على الميراث التاريخي المحلي للمنطقة خلال الفترة الاستعمارية.

مناهج البحث:

اعتمدنا في دراستنا على مناهج تتلاءم مع طبيعة الموضوع وهي كالتالي:

1. **المنهج التاريخي:** وهو القائم على التحليل والاستنتاج باعتبار أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية هي انعكاس لسياسة استعمارية وجب تحليلها لنخرج باستنتاجات مفادها التغيرات التي طرأت على الأوضاع العامة جراء الاحتلال الفرنسي.
2. **المنهج الوصفي:** والذي يهتم بوصف الأحداث وتتبع تسلسلها وهذا ما تضمنه المدخل التمهيدي حيث اعتمدنا على آلية الوصف في الجانب الجغرافي والتركيبة السكانية البشرية وكذلك استعنا به في الفصل الثاني من خلال رصد أوضاع المنطقة خاصة ما تعلق بالجانب الصحي وما مر عليه من أمراض وأوبئة .

3. **المنهج المقارن:** وهو المنهج الذي يقوم على صيغة المقارنة وهذا ما تضمنه الفصل الأول الذي قمنا فيه بمقارنة الأوضاع الاقتصادية على اختلاف السنوات سنة تلوى الأخرى.

الدراسات السابقة :

نظرا لقلة الدراسات التي تطرقت لتاريخ ورقلة في الفترة المدروسة لم نصادف أي دراسة متخصصة في الموضوع، غير أن هناك بعض الدراسات التي تطرقت إلى جزئيات من الموضوع خاصة فيما تتعلق بالمدخل التمهيدي وهي:

- رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذجا (1844-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، الجزائر،2011-2012.

- نفيسة بلخضر، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2015-2016.

- [1] أحمد ذكار، حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي 1000- 1301هـ/ 1591- 1883م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، 2009-2010.

صعوبات البحث:

لا يخلو بحث علمي من صعوبات وعقبات ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث نذكر:

1. عناء البحث عن المعلومات في الفترة المدروسة.
2. أغلب المصادر المتوفرة مصادر فرنسية ومحدوديتنا في فهم اللغة زاد من صعوبة الاستفادة منها.
3. صعوبة ترجمة التقارير الفرنسية.

خطة البحث:

للإجابة عن الإشكاليات السابقة قسمنا دراستنا إلى مدخل تمهيدي وفصليين رئيسيين **فالمدخل التمهيدي** تحت عنوان المجال والإنسان يحتوي على ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان الإطار الجغرافي لمدينة ورقلة، يندرج ضمنه عدة عناصر، أولا الموقع الجغرافي والفلكي، ثانيا أصل تسمية مدينة ورقلة، ثالثا المناخ والموارد المائية، رابعا الغطاء النباتي، خامسا التضاريس.

أما المبحث الثاني يندرج تحت عنوان الخصائص البشرية للسكان، يحتوي على ثلاثة عناصر، أولا أصل سكان ورقلة، ثانيا التركيبة السكانية البشرية، ثالثا التشكيلات الاجتماعية لمنطقة ورقلة.

أما المبحث الثالث يندرج تحت عنوان الإطار التاريخي لمدينة ورقلة، يحتوي على أربعة عناصر، أولا ورقلة في العصور القديمة، ثانيا ورقلة في العصور الإسلامية، ثالثا ورقلة في العهد العثماني، رابعا الاحتلال الفرنسي لورقلة.

الفصل الأول تحت عنوان الأوضاع الاقتصادية تطرقنا فيه إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان الزراعة يندرج ضمنه أربعة عناصر أولا النخيل، ثانيا الحبوب، ثالثا الخضر والفواكه، رابعا الثروة الحيوانية، أما المبحث الثاني بعنوان التجارة والصناعة يندرج ضمنه أربعة عناصر، أولا الصادرات والواردات، ثانيا طرق المواصلات والسكك الحديدية، ثالثا الضرائب المفروضة، رابعا الصناعة والأدوات الاقتصادية.

الفصل الثاني تحت عنوان الأوضاع الاجتماعية تطرقنا فيه إلى مبحثين، المبحث الأول تحت عنوان الوضع الاجتماعي الذي تضمن ثلاثة عناصر، أولا المستوى المعيشي، ثانيا الوضع الصحي، ثالثا الهجرة.أما المبحث الثاني فهو بعنوان الوضع الثقافي والذي يحتوي على عنصرين، أولا الوضع التعليمي، ثانيا الوضع الديني.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نعتذر منكم على أي تقصير أو خطأ ورد في هذا العمل، وأن نتقدم بالشكر إلى كافة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع ومساهمتهم في تصويبه وتنقيحه من خبرتهم فلهم خالص الشكر والتقدير، ونشكر كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو من بعيد ولكل من ساهم في إنجاز هذا البحث المتواضع بحرف كان أو مشورة.

مدخل:

منطقة ورقلة المجال والإنسان

المبحث الأول: الإطار الجغرافي لمنطقة ورقلة.

المبحث الثاني: الخصائص البشرية للسكان.

المبحث الثالث: الإطار التاريخي لمدينة ورقلة.

المبحث الأول:الإطار الجغرافي لمنطقة ورقلة

أولا: الموقع الجغرافي والفلكي:

تقع منطقة ورقلة جغرافيا في شمال الصحراء، [1]وبالتحديد في الحوض الشرقي الكبير الرابط بين الحدود التونسية والجزائرية والذي يمتد على طول 800,000 كلم[2] وينخفض سطحه إلى 35م عند شط ملغيغ ،[2]يحدها من الشمال الشرقي كل من واد سوف وبسكرة[3]، ومن الجنوب الغربي تمنراست وإيليزي ومن الشمال الغربي الجلفة وغرداية،[4]وتفصلها عن العاصمة الجزائر مسافة 800 كلم[5]، كما تتربع على مساحة تقدر بـ163233 كلم[2].[6]

اختلفت الدراسات حول الموقع الفلكي لمدينة ورقلة، فنجد ابن سعيد المغربي يحدده بين"الطول عشرون درجة ونصف، والعرض أربع وعشرون درجة ونصف وعشر دقائق"،[7]أما لازهاري فحددها بين 31°و 32°عرض شمالا خط الاستواء،[8] وخطي عرض 5,15 درجة و6,30 درجة شرقا خط غرينتش،[9] في حين يذكر ناصر الدين سعيدوني أن :"ورقلة تقع في أقصى جنوب المنخفض الكبير بين خط عرض 32 درجة ".[10]

وحوض ورقلة هو جزء من المنخفض الصحراوي الكبير يبلغ طوله 30 كلم ، وعرضه يتراوح بين 12 و18 كلم.[11] و ارتفاعه بين 103و150 فوق مستوى سطح البحر، وتحده هضبة من الغرب ارتفاعها 230 متر وهضبة أخرى من الشرق ترتفع حوالي 160 متر وهي جزء من العرق الشرق الكبير[12]، وعند الاتجاه غربا وجنوبا وشرقا، تبدأ الصحراء المنخفضة في الانقشاع ببطء، إذ يلاحظ ذلك عند حدودها مع هضاب ميزاب، وتادمايت،حماة تنغرات والظهرة.[13]

---

[1] إشراق شافو، الإمارات المشيخية لإقليم ورقلة خلال العهد العثماني (أسرة بن جلاب وبن علاهم وبن بابية)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2020-2021، ص 8.

[2] رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري : ورقلة أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر (مخطوطة)، 2013، ص 34.

[3] أنظر الملحق رقم (01).

[4] عبد القادر موهوبي، ومضات تاريخية وإجتماعية لمدن وادي ريغ ووادي ميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، الجزائر، دار البصائر، د.ط، 2011، ص 151.

[5] راشد حمية، " الألعاب التقليدية بالجنوب الشرقي الجزائري مدينة ورقلة أنموذجا "، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 02، جوان، 2021، ص 230.

[6] زيدان بتشيم، " واقع السياحة والحرف التقليدية في مدينة ورقلة دراسة أنثروبلوجية "، مجلة المعيار، ع 3، أفريل، 2022، ص 87.

[7] سارة بن قطاية، التنظيم الثوري في ناحية ورقلة (1955-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2017، ص 16.

[8] إشراق شافو، المرجع السابق، ص9.

[9] فتيحة قاضي وشرف عبد الحق ، "وارجلان وأثرها في نشر الإسلام ببلاد السودان العربي مابين ق 2-3 هـ "، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، ع1، فيفري 2020.، ص 229.

[10] ناصر الدين سعيدوني ،" ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني"، مجلة الأصالة، ع 41، 1977، ص 72.

[11] علي حسن الصغير، التوافق البنيوي بين النسق القرابي والمجال العمراني قصر ورقلة، الجزائر مؤسسة الإشراف، ط 1، 2018، ص 86.

[12] حبيب خنفار، المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850- 1914، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بجامعة سيدي بلعباس، 2019-2020، ص 64.

[13] محمد رشدي جراية، " الصحراء الجزائرية دارسة في الجغرافيا "، مجلة البحوث والدراسات، ع 24، صيف 2014، ص 343.

أما واحة ورقلة تقع في منخفض مقفل غربا بانحدارات شديدة الهضبة الصخرية بحوافها المحطمة ومجاري السيول المتقطعة التي تمتد إلى متليلي وغرداية حيت تتوزع سلسلة من الكور المتباعدة، ويشتهر مركز المنطقة بواحاتها وكثرة نخيلها.[1]

ثانيا: أصل تسمية مدينة ورقلة:

اختلفت وجهات النظر حول تسمية مدينة ورقلة، فكل مؤرخ له نظرة خاصة حول تسميتها ومعانيها واسمها يحمل أكثر من مدلول، منها وارجلان، واركلا، وواركلة، وورقلة.

يعرفها ياقوت الحموي في معجمه باسم وارجلان حيث قال عنها: " ورجلان بفتح أوله، وسكون ثانيه وفتح الجيم وأخره نون، هي كورة بين إفريقيا وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخيل والخيرات يسكنها قوم من البربر ومجانة واسم مدينة الكورة فجوهة".[2]

ثم يقول في مكان أخر : "... جوهة بالضم ثم بالسكون وفتح الهاء الأولى بليدة بالمغرب في أقصى إفريقية، وهي قصبة كورة مجاورة لبلاد الجريد تسمى ورجلان".[3]

ووردت عند البكري بـ أغرم إن يكامن: "... تسير في الصحراء خمسين يوما إلى وارجلان وهي سبعة حصون للبرابر أكبرها يسمى أغرم إنيكامن أي حصن العهود".[4]

وعند الإدريسي ذكرت على النحو التالي بـ وارقلان قائلا عنها : "ومن مدينة المسيلة إلى وارقلان أثنتا عشرة مرحلة كبار وهي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد ونقاوة ، فيخرجون التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم".[5]

وجاءت عند كل من صاحبي النزهة الأنظار [6] والمسالك[7] باسم "واركلان" بفتح الواو وسكون الهمزة والراء وكسر الكاف، أما الشماخي[8] والدرجيني[9] والوسياني[10] يضيفون لها ألفا بعد الواو فتصبح "وارجلان".

---

[1] نفسه، ص 344.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، مج 5، د ط، 1977، ص 371.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، مج 2، د ط، 1977، ص 191.

[4] عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، القاهرة، دار الكتب الإسلامي ، د ت ط، 1964، ص 182.

[5] الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، مج 1، 2006، ص 279.

[6] محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، مج 1، ط 1، 1988، ص129.

[7] عبد الله ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، مطبعة ليدن، 1889، ص 91.

[8] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، تح : أحمد بن سعود، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ج 2، 1992، ص 46.

[9] أبو العباس أحمد الدرجيني، طبقات مشائخ المغرب، تح: إبراهيم طلاي ، الجزائر، مطبعة البعث (قسنطينة)، د ط، 1985، ص 125.

[10] أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، تح: عمر بن القمان حمو سليمان بوعصبانة ، عمان، وزارة التراث والثقافة ، ج 1، ط 1، 2009، ص 273.

فحين ذكرها بن سعيد المغربي باسم واركلان قائلا عنها : "... متصل بصحارى مقفرة ويقع فيه من البلاد المذكورة [...] ومدينتها التي تسمى واركلان، وهي بلاد نخيل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب وإفريقية".[1]

لنجد اختلافا أخر عند ابن خلدون يذكرها بـ واركلان، واركلي، واركلا، ووركلة،[2] في مواضع مختلفة حيث يقول عنها: "... ثم بلد واركلي قبلة بجاية بلد واحد مستجر العمران كثير النخيل ..."[3] وأضاف في موضع أخر:"... وفي موضع مقامه قصور ذات نخل وتسمى واركلان..."[4]

كما ورد ذكرها عند الناصري في كتابه الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى، باسم واركلان قائلا أن : "عرب بني معقل ملكوا قصور الصحراء التي اختطاها زناتة بالفقر مثل قصور السوس غربا ثم توات، ثم بودة، ثم تمنطيت، ثم واركلان، ثم تاسبيبت..."[5]

أما الرحالة المغربي الحسن الوزان فقد ذكرها هو الأخر باسم وركلة فقال : "وركلة مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا لها سور من الأجر النيء ودور جميلة..."[6]

وفي موضع أخر أضاف: لوركلة أمير يشرفونه كالملك، يعيل نحو الف فارس من حرسه ويجبى إليه من إمارته مائة وخمسون ألف مثقال..."[7]

بينما يصفها الحميري (ت 685هـ)، بأنها عبارة عن سبعة مدائن مسورة حصينة قريبة من بعضها البعض،[8] أما لمارمول كزبخال فسماها في كتابه بـ ورغلة قائلا عنها : " بنى البرابر هذه المدينة العتيقة في صحراء نوميديا، و أحاطوها بأسوار من الأجر، وشيدوا فيها منازل جميلة..."[9]

وجاءت تسميتها في رحلة العياشي بـ واركلا حيث قال: " كان رحيلنا من هذه البلاد صبيحة يوم الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الأولى قاصدين إلى واركلا، وخرج معنا جملة من أهلها قاصدين الحج ..."[10] وذكرها في

---

[1] ابن سعيد المغربي أبو الحسن على بن موسى، كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، البنان، منشورات المكتب التجاري للطباعة، ط 1، 1970، ص 126.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، لبنان، دار الفكر، ج 7، 2000، ص7.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، لبنان ، دار الفكر، ج 6، 2000، ص 132.

[4] نفسه، ج 6، ص 134.

[5] أبو العباس الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، ج 2، 1954، ص 159 .

[6] الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج 2، ط 2، 1983، ص 136.

[7] نفسه، 137.

[8] مسعود مزهودي، تأسيس وارجلان وسدراته من خلال الروايات التاريخية، ورقلة، دار الثقافة، (د ط)، 1997، ص 11.

[9] مرمول لكزبخال، إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر وأخرون، الرباط، دار المعرفة، ج 3، (د ط) 1986، ص 166.

[10] عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية (1661-1663م)، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، الإمارات العربية، دار السويدي للنشر والتوزيع، مج 1، ط 1، 2006، ص 107.

موضع أخر قائلا : " وتراءى لنا نخل واركلا كأنه سحابة وطفاء أو ناقة عجفاء، يتقطع السراب دونه، وكثير من الناس لا يفهمونه، فدخلنا واركلا قبل غروب الشمس..."[1]

ويرى الدكتور سعد زغلول عبد الحميد : " أن لها أسماء كثيرة حسب المؤرخين ومنها واركلا، واركلي، واركلان، وأن حرف الكاف قد ينطق كحرف الجيم المصرية. [2]

وأشار اليها إبراهيم بن الساسي العوامر باسم هرقلة، واركلي، وورقلة، وكان قريبا من التسمية الحالية باختلاف بسيط.[3]

أما أحمد توفيق المدني فقد ذكرها هو الأخر في كتابه الجزائر باسم ورقلة قائلا :« ورقلة اسمها الأصلي وارجلان قصر من أبدع القصور البربرية في الجنوب الجزائري، يسكنه حوالي 500 نسمة...».[4]

وبخصوص مدلول التسمية، فهو الأخر كان محل اختلاف بين المصادر التاريخية، وتضاربت بشأنه الروايات والتأويلات، فالرواية المحلية المتداولة في الأوساط الشعبية، تشير إلى أن الكلمة مركبة من شقين، الأول هو: الوير ويعني الأسد باللغة الورجلانية القديمة والشق الثاني فهو أنجلى أي زال أو ذهب باللغة العربية الفصيحة، وقد أطلقت هذه الكلمة وشاع استعمالها بعد نجاح سكانها في القضاء على الأسد الذي كان يحاصر المنبع المائي الخاص بالمدينة، ويلتهم كل شخص يقترب منه، لذلك اتفقوا على القضاء عليه، وبعد نجاحهم قيل: الوير أنجلا أي الأسد ذهب أو زال، وبمرور الوقت واختلاف الألسنة أصبحت تنطق ورجلان أو ورقلة.[5]

لكن جون ليتيليو (Lethielleux) يرى أن أصل كلمة ورقلة يختلف نطقها حتى مابين سكان المدينة وجيرانهم المقربين، فالنقوسيون يطلقون عليها إسم وارقرة، أما الميزابيون فيسمونها وردجلان، أو وودجلم، أما الطوارق فيسمونها إوارقلن، بينما البدو الرحل من العرب فيطلقون عليها اسم ورقلة (Ouargla)، وظلت هذه الأخيرة راسخة منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض ورقلة.[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص 114.

[2] عبد الحميد زغلول، تاريخ المغرب العربي، مصر، دار المعارف، ج 1، 1993، ص 73.

[3] إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، الجزائر، منشورات ثالة، 2007، ص 35.

[4] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 244.

[5] نفيسة بلخضر، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2015-2016، ص 12.

[6] Jean lethielliux, Ouargla Citè Saharienne, libraire orientaliste ,paul Geuthner ,paris ,1983 ,p19.

بينما يرى الرحالة الفرنسي لارجو (Largeau) الذي مكث في ورقلة، أن أصل تسمية الحاضرة نسبة إلى امرأة تسمى ورقلة سكنت هذه الجهة وغرست النخيل وبنت كوخا، وما لبثت أن التف حولها الناس، وتكونت المدينة التي حملت اسمها.[1]

وكما جاء في كتاب مذكرات وليام شالر عند ذكره للهجات حيث قال:« ...ومتى قام الباحثون بدارسة لهجات واحة سيوا وأسيا الصغرى وورجلة...»[2]

وذكرها أيضا في موضع أخر«...هي أن هذه الأمة الصغيرة (بنو ميزاب)، تتكون من خمس مناطق، وهي غورديكا وبيريجان و ورجلة وأنجوسا ونديم.[3]

أما الأستاذ دحو جلول فيرى أن أصل التسمية يعود إلى الفتوحات الإسلامية، عندما حل الفاتحون الأوائل بالجهة في القرن الأول للهجرة السابع ميلادي، ورأوا أن هذه المنطقة واحة خضراء تزخر بأشجار النخيل العالية الباسقة، فقالوا راقلة ورقل في لغة العرب تعني ارتفع عن الأرض وأصبح عال أي شامخ ومنذ ذلك الحين أصبحت تسمى راقلة ثم وارقلة.[4]

وهناك من يرجع التسمية إلي قبائل بني واركلا الذين استقراو بالمنطقة أيام فترة الفتوحات الإسلامية من الشمال والغرب صحبة مغراوة ثم استولوا على المدينة.[5]

ثالثا: المناخ والموارد المائية

1) الحرارة:

مناخ منطقة ورقلة صحراوي حار وجاف،[6] يتميز بارتفاع درجة الحرارة فتكون مرتفعة أغلب شهور السنة بحيث تصل في فصل الصيف إلى 45°و تتجاوز50 °في بعض الأحيان، وتنخفض شتاءا مادون 10 درجات ولكن لفترة قصيرة،[7] وهذا ما يدل على أن المناخ في هذه المنطقة يمتاز بفوارق حرارية كبيرة، فالنهار حار جدا

[1] أحمد ذكار، " مدينة ورقلة التسمية والتأسيس"أحمد ذكار، « مدينة ورقلة التسمية والتأسيس»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 17، ديسمبر 2014، ص 163.

[2] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1824)، تع : إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 25.

[3] ويليام شالر، المصدر السابق، ص 110.

[4] أحمد ذكار، المرجع السابق، 163.

[5] مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، 1981، ص 83.

[6] مؤلف مجهول، ورقلة العراقة المتألقة، ورقلة، دار الثقافة، د س، ص 15.

[7] خنفار حبيب، المرجع السابق، ص 65.

بينما الليل قارص البرودة.[1]

2) الأمطار:

نظرا لوقوعها في المنطقة الصحراوية، وتهب عليها الرياح الجافة التي لا تساعد على نزول الأمطار وأمطارها نادرة ومتذبذبة ولا يصلها من المطر إلا ما بقي عالقا في الرياح القادمة من الشمال، وقد تمر سنوات دون المطر وقد تأتي أمطار فجائية طوفانية تجعل من المنطقة شبه منكوبة وبصورة عامة فالمعدل السنوي للتساقط لا يتجاوز 50 ملم، أما في سنوات الجفاف لا يتجاوز 20 ملم وفي السنوات الممطرة يصل إلى 200 ملم[2].

3) الرياح:

تشهد منطقة ورقلة عواصف رملية موسمية بين شهري مارس و أفريل و تبلغ ذروتها في شهر مارس، غالبا ما تسبب خسائر فادحة تصيب الزرع والماشية ،[3] وتبدأ الأجواء في التحسن في شهر سبتمبر عندما يتغير اتجاه الرياح الآتية من خليج قابس لتصبح شمالية والمعروفة محليا (برياح البحري) [4]، وتساعد في تلطيف الجو لكونها محملة بالرطوبة، ويرحب سكان المنطقة بهذه الرياح فهي عامل مساعد في تلقيح النخيل كما يرحبون بالحرارة لأنها تساهم في نضج التمور المورد الزراعي الأساسي للمنطقة.[5]

4) الموارد المائية :

إن الموقع الجغرافي والوضع الطوبوغرافي لورقلة جعلاها تتميز عن بقية الأقاليم الصحراوية الأخرى، خاصة بالنسبة للموارد المائية، المتمثلة في أوديتها الجوفية والسطحية على الرغم من مناخها الصحراوي الجاف وقلة التساقط الأمطار، و أهم المجاري المائية نجد:

واد مية: ينبع من نواحي عين صالح بهضبة تادميت، وينتهي في سبخة سفيون (20 كلم شمال ورقلة)، أين يلتقى وادي النسا ووادي زلفانة ووادي ميزاب، وهو يحتوى على مساحة عرضية تصل إلى 30 كلم، ويعد من الوديان النائمة،[6] ولقد ذكره أحمد توفيق المدني أنه :« يسير مختفيا تحت الرمال إلى أن ينبع بواسطة بئر فوارة قوية أسفل ورقلة تسقي تلك الواحات البديعة ».[7]

[1] جلول مكي، "تطور ناحية ورقلة مابين 1962- 1975"، مجلة الأصالة، ع 41، جانفي، 1977، ص 149.

[2] أحمد ذكار، حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي 1000- 1301هـ/ 1591- 1883م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، 2009-2010، ص 23.

[3] سارة بن قطاية، المرجع السابق، ص 18.

[4] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 38.

[5] نفسه، ص 18.

[6] أحمد ذكار، المرجع السابق، ص15.

[7] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 244.

وادي إيغرغار: يبلغ طول مجراه 1000 كلم على خط مستقيم إلى أن يغوص في شط غير بعيد من بسكرة، ومجرى النهر شديد الانحدار حيث أن مستوى منابعه يقع على 2000 مترا فوق مستوى البحر، بينما يقع الشط الذي يغوص فيه تحت مستوى البحر، ويتجه من الجنوب إلى الشمال نحو الأطلس.[1]

وادي النسا: يعتبر من الأودية النشطة بالمنطقة، إذ تصل مياهه إلى أطراف ورقلة في كثير من الأحيان مرتين في السنة شهر فيفري ونوفمبر.[2]

وادي ميزاب : هو مجموعة من الأودية، تجري عندما تصب الأمطار بغزارة على الشبكة وما حولها، وتتجه في أغلب الحالات من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وقد تصل إلى نقوسة بورقلة.[3]

ومن أجل الحصول على هذه المياه الجوفية واستغلالها في الحياة اليومية، كان يجري حفر الآبار بطريقة خاصة لا مثيل لها[4] ومنه ما ذكرها ابن خلدون :« أن البئر تحفر عميقة المهوى وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يدق جرمها، ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد، تكسر طبقها عن الماء، فينبعث صاعدا فيعم البئر على وجه الأرض واديا، ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء، وهذه الظاهرة الغريبة موجودة في قصور توات وتيكرارين وواركلا وريغ ».[5]

وأيضا ما كده العياشي في قوله:" ومن غرائب هذه البلدة استخراج عيون الماء الغزيرة بحفر الآبار، فيحفرون بئرا نحو من خمسين قامة، ثم يصلون إلى حجر مصفح على وجه الأرض فينقرونه، فإذا نقبوه فاضي الماء فيضانا قويا، ويطلع كذلك بسرعة إلى فم البئر ويصير عينا .."[6] ولقد بلغت هذه العيون حوالي ألف وواحد وخمسون عينا جارية،[7]ولعلها هي الأهم، كعين الحواس بناحية نقوسة، وعين القبائل ناحية يفرن، [8] ومنها عين الصفا التي تأتي مياهها من سدراته إلى وارجلان ،[9] وهي العين التي خلصت دراسة سابقة أجريت حولها أكدت على اعتبارها بئر تفجر ماؤها فجأة في الصحراء، مولدا نهرا ينساب باتجاه الشمال.[10]

---

[1] إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص 29.

[2] أحمد ذكار، "مدينة ورقلة التسمية والتأسيس"، ص 15.

[3] بكير بن سعيد أعوشت، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية ، غرداية ، المطبعة العربية ، 1988، ص 20.

[4] نفيسة بلخضر، المرجع السابق، ص15.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص ص 77، 78.

[6] عبد الله بن محمد العياشي، المصدر السابق، ص 118.

[7] إبراهيم أعزام، غصن البان في تاريخ وارجلان ،تح: إبراهيم بحاز وسليمان بومعقل، غرداية، ط 1، 2013، ص 99.

[8] نفسه، ص 99.

[9] عمر بوعصبانة، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، جمعية الوفاق، ط 1، 2008، ص 35.

[10] جورج غير ستر، الصحراء الكبرى، تر: خيري حماد، لبنان، منشورات المكتب التجاري، ط 1، 1961، ص 147.

وكان لسكان ورقلة نظام محكم متعارف عليه في توزيع الحصص المائية يحترمه الجميع، وتحتاج هذه العيون لصيانة دائمة وتولى هذه المهمة فئة من السكان يغوصون لتنظيف العيون يعرفون بالغطاسين أو أدوغيين [1]، تتم بنزول الغطاس إلى أسفل البئر بعد ربط قفة في حبل وتدليتها للقاع، وحبل أخر يربط فيه حجر كبير يدليه هو الأخر للقاع من أجل صعوده ونزوله، وأثناء عمله بالتنظيف يقوم بوضع الحجر بين ركبتيه بحرص حتى لا يفلت منه ويتسبب بغرقه، وتتم هذه العملية لعدة أيام، لمدة تتراوح مابين 5 إلى 10 دقائق في اليوم الواحد، إلى غاية تصفية هذه العين.[2]

رابعا: الغطاء النباتي:

الغطاء النباتي يساير الظروف الطبيعية والمناخية السابقة الذكر، فيما أن مناخها صحراوي جاف فإن الغطاء النباتي ضعيف، فتنتشر بورقلة مناطق رعوية مثل الأرماح من الجهة الغربية وحوض حاسي ميلود والبور شمالا، ويتنوع الغطاء النباتي بالمنطقة فنجد أعشاب دائمة النمو مثل: الزيتة والعلندة ...إلخ وأعشاب تنمو مع تساقط الأمطار مثل: التالمة والقحوان وأم دريقة والتازية والشيح والفيجل ... الخ،[3] وقد تنعدم الحياة النباتية نهائيا كما هو الحال في المناطق الصخرية أو الحصوية (الرق)، وعلى العموم يتوقف ظهور النبات في الإقليم الصحراوي على سقوط المطر السيلي النادر ولا تنمو الأشجار إلا في الواحات حيث يقترب الماء الباطني من السطح.[4]

خامسا: التضاريس:

الناظر إلى جغرافية بلاد المغرب العربي سيجد دون شك أن القسم الأكبر منها صحراء بهضابها ومرتفعاتها ومنخفضاتها، وهو ذات الإطار الذي تنحصر ضمنه ورقلة [5]، إضافة إلى التكوين الجيولوجي للمنطقة يعود إلى الزمن الأركي الذي سبق الحياة الحيوانية عندما كانت القارات ملتحمة وظل التغيرات الجيولوجية التي حدث ت في الزمن الثاني إلى الزمن الرابع تكونت معظم تضاريس المنطقة.[6]

[1] سارة بن قطاية، المرجع السابق، ص 19.
[2] نفيسة بلخضر، المرجع السابق، ص 16.
[3] سارة بن قطاية، المرجع السابق، ص 20.
[4] رضون شافو، المرجع السابق، ص 39.
[5] نفسه، ص 35.
[6] أحمد ذكار، المرجع السابق، ص 11.

المبحث الثاني: الخصائص البشرية للسكان

أولا: أصل سكان ورقلة

تعتبر ورقلة من أقدم واعرق الواحات الصحراوية، فقد عرفها هيرودوت الملقب بأب التاريخ قائلا عنها: أنها آخر نقطة لمعرفة النزامون Nasamoons وهم قراصنة سريانيون قضى عليهم دقليديانوس بعد ثورتهم على الرومان". فهي آخر ما وصل اليها هؤلاء ، ويعتقد كذلك أن منطقة ورقلة قد سكنها في البدايات الأولى للتاريخ قوم Super Thiopienne أو الغراماثيون Garamantiques أو Garamante الذين سكنو قديما وسط إفريقيا[1] أما السكان الأصليون، فهم حسب هذه الدراسات الغرامونت وهم قبائل سكنت أواسط إفريقيا.[2]

كما تشير بعض النصوص المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب أن سكان منطقة ورقلة ينقسم إلى قسمين : جزء متنقل من الرحل وجزء مستقر في الشمال، وهذا وقد عرفت المنطقة هجرات من البربر قادمة من المناطق الشمالية بعد السيطرة الرومانية عليها[3] ، أي أن الأصل العرقي للسكان يتكون من خليط من العرب والبربر والزنوج.[4]

ومن جهة أخرى تجمع المصادر الإسلامية على أن السكان الأصليين لمنطقة ورقلة هم بربر لكونهم ينتمون إلى أحد القبائل الزناتية وهم بنو وركلا،[5] حيث يقول ابن خلدون في هذا الصدد أن: "بنو وركلا هؤلاء أحد بطون الزناتة كما تقدم من ولد فرني بن جانا ..." [6] ومن جهة أخرى كذلك تطرق إليها أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لأصل البربر وقال أن أصلهم يعود إلى "جانا " وهو أبو زناتة المغرب. [7]

ثانيا:التركيبة السكانية البشرية:

تنوعت التركيبة السكانية البشرية لمنطقة ورقلة، بامتزاجها بدماء أجناس عديدة جاءت إليها من الشمال والجنوب ومن الشرق ومن الغرب، وانصهرت في بوتقة واحدة على مر العصور وأصبحت تشمل التركيبات السكانية البشرية التالية:[8]

[1] بشير مدني، "تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول احتلال ورقلة مصلحة الشؤون العربية 1885"، مدونة أشغال الملتقى المحلد للذكرى السابعة والثلاثون للانتفاضة الشعبية التاريخية بعنوان التوسع الاستعماري قي الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة ، فيفري، 2000، ورقلة، ص 118.

[2] لخضر عواريب، أبحاث ودراسات في تاريخ ورقلة والصحراء الجزائرية، غرداية (الجزائر)، دار فواصل للنشر والإعلام، 2021، ص 12.

[3] نفيسة بلخضر، المرجع السابق، ص41 .

[4] عبد الحميد زوزو،"الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي"، مجلة الأصالة، العدد 41، جانفي، 1971، ص 98.

[5] رضوان شافو، المرجع السابق، ص44.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص106.

[7] الإدريسي، المرجع السابق، ص222.

[8] بلخضر نفيسة، المرجع السابق، ص41.

أ- البربر: تعتبر هذه التشكيلة من أهم عناصر المجتمع الورقلي، بحيث تشير العديد من المصادر التاريخية التي تحدثت عن تاريخ بلاد المغرب، ومنهم أحمد توفيق المدني الذي قال أن: "البربر هم أصل سكان المغرب العربي كافة، وهم الذين اخترقوا عشرات القرون من تاريخه". [1] أما الإدريسي فقد أكد كذلك النقطة السابقة وقال:"البربر رحلت إلى المغرب حتى انتهوا إلى أقصى المغرب ،فتفرقت هناك ونزلت ...فعمروا تلك البلاد". [2]

وقد أشار كذلك في نفس السياق مؤلف كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار أن البربر قد:"مشى أكثرهم نحو المغرب ونزل بعضهم بالقرب من بلاد مصر،وتفرقت البرابرة في بلاد إفريقية وبلاد المغرب حتى وصلوا إلى أقاصي بلاد المغرب". [3]

لكن مدلول كلمة بربر كان محل اختلاف بين المؤرخين، فقسم منهم يقول أن كلمة بربر أطلقت على الأقوام الهمجية، أطلقها الرومان على السكان المغلوبة التي لم تأخذ بحضارتهم، ولم تتكلم بلغتهم، أما المؤرخون العرب فأجمع أكثرهم على أن إفريقش بن قيس بن صيفي الذي غزا بلاد المغرب هو من أطلق عليهم هذا المدلول وهذا بعد ما سمع رطانتهم فقال عنهم :" ما هذه البربرة ؟". في حين يرجعها البعض إلى أحد أجدادهم وهو بربر او" بر بن قيس بن عيلان". [4]

أما فيما يتعلق بمنطقة ورقلة فالمصادر التاريخية تجمع على أن السكان الأصليين للمنطقة هم البربر وأن تأسيسها كان على يدهم ، [5] وهذا يرجع إلى الغزو الروماني والحروب الدينية التي وقعت في بلاد البربر، وهو ما يؤكده صاحب غصن البان:"كانت وارجلان قديما عامرة بالبرابرة". [6] وقد أكد المؤرخ أبو القاسم سعد الله النقطة السابقة وقال :"ولغة السكان فيها هي البربرية"، [7] وقد ضمت القبائل البربرية بورقلة العديد من البطون نجد منها:

1) زناتة: تتواجد قبيلة زناتة بين منطقتي غدامس والسوس الأقصى وجبال طرابلس، وتتوزع على كامل بلاد المغرب خاصة المناطق الصحراوية، حيث تعتبر من أكثر القبائل انتشارا في منطقة ورقلة وقد أكد ذلك ابن خلدون بقوله:" فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا في الامصار والمدن ، قام هؤلاء المعقل وتفردوا في البيداء فنموا نموا لا كفاء له وملكوا قصور الصحراء التي اختطتها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا ثم التوات ثم جوده ثم

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 2001، ص 32.

[2] الإدريسي، المصدر السابق،ج 1، ص 222 .

[3] مؤلف مجهول،كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول،المغرب الأقصى، دار النشر المغربية، الطبعة الثانية، 1958، ص 155.

[4] علي كسار الغدير الغزالي، الجذور التاريخية لسكان بلاد المغرب القديم وموقفهم من السيطرة البيزنطية قبيل الفتح الإسلامي لها، العراق، جامعة كربلاء، (ب، ت)، ص 347.

[5] نفيسة بلخضر، المرجع السابق، ص 42.

[6] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 45.

[7] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، ج 2، طبعة خاصة، 2007، ص256.

تامنطيت ،ثم واركلان ثم تسابيت ثم تيكورايت شرقا ، وكل واحد من هذه وطن منفرد يشمل على قصور عديدة ذات نخل وازهار واكثر سكانها من زناتة ".[1]

أما أصل التسمية فيقول ابن خلدون أن:" زناته من صيغة جانا التي هي اسم أبي الجيل كله وهو جانا بن يحي المذكور ،وهم إذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نونا فصار جاناتن ،ونطقهم بهذه الميم ليس من مخرج الجيم عند العرب، بل ينطقون بها بين الجيم والشين وأميل إلى السين فصارت زانات لفظا مفردا دالا على الجنس ثم ألحقوا بها هاء النسبة وحذفوا الألف التي بعد الزاي تخفيفا لكثرة دورانه على الألسن ".[2]

يتفرع من هذه القبيلة عدة بطون منها بنو واركلا جنوب الزاب التي اختطوا المدينة المعروفة بهم لهذا العهد (ورقلة) على بعد ثمان مراحل جنوب غرب بسكرة.[3]

2) سدراتة: يعود أصل السدراتيون إلى لواته، اعتنقوا المذهب الإباضي قديما يتواجدون في كل من برقه ورقلة والأوراس،[4] استقروا بالمدينة ولم ينزحوا عنها إلا بعد خرابها على يد ابن غانية [5] خلال ثورته على يعقوب المنصور أحد أمراء الموحدين، وتوجد ايضا بعض القبائل البربرية المنتمية في أصولها إلى قبيلة بني وارجلان التي تأثرت بالدم اء الزنجية عن طريق الامتزاج بالعبيد وتشمل كل من بنو سيسين في الجهة الشمالية، [6] بنو واجين في الناحية الغربية وبنو إبراهيم في القسم الشرقي لورقلة.[7]

وتعود أسباب النزوح البربري نحو ورقلة قديما إلى الحروب المستمرة مع الغزاة الأجانب خاصة الرومان مما أدى إلى هروب بعضهم نحو المناطق الداخلية والصحراوية، ولم يتغير هذا الوضع إلا بعد انتشار الإسلام في هذه المنطقة،[8] وكذلك هجرة أفراد الأسرة الرستمية اليها بعد سقوط دولتهم على يد أبي عبد الله الشيعي، حيث حرص على القضاء على بني رستم حتى لا يناوئه منهم مناوئ ولم يسلم من القتل إلا من لاذ بالهرب إلى وارجلان.[9]

ب- العرب: إن أول من وضع الحجر الأساس للفتوحات الإسلامية الحقيقية لبلاد المغرب [10]هو عقبة بن نافع الفهري[1] بتأسيس عاصمة المغرب ، وهو أول من بدأ بنشر الإسلام والعربية بالمغرب العربي ،بعد ذلك بدأ العرب

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص77، 78.

[2] عمر بوعصبانة، المرجع السابق، ص 23.

[3] ص 21.

[4] بوعصبانة ، المرجع السابق، ص 26.

[5] بنو غانية: يرجع أصلهم إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية ،عرفوا باسم بنو غانية نسبة إلى أمهم ،اشتهروا بالغزو البحري لجنوب فرنسا وقطلونيا كانوا من خيرة المجاهدين ضد القوى الصليبية وموالين للخلافة العباسية في المشرق ،اتخذوا ألويتهم السوداء شعارا لهم ،هادنوا الموحدين لبعض الوقت واضطربت الأوضاع بعد وفاة الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن بإعلانهم لعصيانهم، توجهوا إلى المغرب الأوسط والأدنى وتحالفوا مع قبائل بني سليم وبني هلال عام 581 هـ/1185 م.

[6] عبد القادر موهوبي، المرجع السابق، ص 161.

[7] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 85.

[8] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1، 1997، ص 8.

[9] محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، المغرب، ط 2، 1985، ص 232.

[10] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ج 2، ص 34.

بالاستقرار في بلاد المغرب العربي وتغلغلوا بين السكان الأوليين الأمازيغ ،بحيث حرصوا على تعليم البربر مبادئ الدين الإسلامي ويجمعونهم حول القرآن وسنة محمد صلى الله عليه وسلم ، لكنهم كانوا قلة ،فبقيت اكبر الأقسام على أمازيغيتها إلى ان حدثت الهجرة التاريخية الشهيرة لقبائل بني هلال وبني سليم سنة 444هـ التي بدأت من صحراء نهر النيل إلى المغرب العربي ،فانتشروا في سائر السهول والواحات وأغاب الجبال وكثر عددهم واختلطوا بالعنصر الأمازيغي المسلم وأصبحوا جزء من النسيج الاجتماعي وتكون منهم الشعب الجزائري العربي المسلم [2]، وتشمل هذه القبائل العربية كل من قبيلة بني هلال ابن عامر والتي يتفرع منها عدة قبائل اخرى منها أنبج ، جوشم، رباح، زغبة ومعقل. كان لقبيلة المعقل الوجود الأكبر في منطقة ورقلة بحيث يقول ابن خلدون أنهم :"أقاموا واستقروا في القفار وتفردوا في البيداء ونمو نموا لا كفاء له ،وملكوا قصور الصحراء التي اختطتها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا ،ثم توات ثم جودة ثم تامنطيت ثم واركلان". [3]

ومن القبائل العربية ايضا قبيلة بني سليم ابن منصور التي يتفرع منها دياب ،هيب،زغب،وعوف. [4]وقد اندمج العرب مع سكان ورقلة ،وهذا ما ذكره بوعصبانة بقوله :" غير أن فئة من العرب نجدها قد اندمجت وسط سكان وارجلان متزامنا مع الحملات الهلالية ...وهؤلاء هم بنو معقل ". [5]

ج- اليهود: يعتبر اليهود عنصر من التركيبة السكانية البشرية لوارجلان ،[6] وقد ظهر وجودهم في بلاد المغرب العربي كمهاجرين منذ العهد الروماني ،وظل هؤلاء يعيشون حياة العزلة عن المجتمع المغربي وشكلوا أقلية كان لها دور كبير في النشاط الاقتصادي[7]

وقد ذكر صاحب غصن البان في تاريخ ورجلان:" أن اليهود ظلوا قاطنين بوارجلان وديارهم قديما في السوق العمومي ...ولم ينجلوا عنه إلا بعد استيلاء دولة الأشراف أولاد علاهم سنة 1040هـ فطردوهم منه، ولم يتبقى لهم بقية في البلاد". [8]

---

[1] هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط ابن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر القرشي، ولد سنة 731هـ يذكر أنه شهد فتح مصر عام 20هـ على يد عمرو بن العاص واختط بها، اسند إليه عمرو بن العاص مهمة قيادة الدوريات الاستطلاعية لدراسة إمكانية فتح الشمال الإفريقي ،وأرسله بعد ذلك على رأس فريق من الجيش إلى زويلة ففتحها صلحا، ثم إلى إفريقية ولوبية التي هي ليبيا الآن فافتتحهما كذلك ،ثم واصل بعدها فتوحاته فافتتح غدامس سنة 42هـ وكورا من كور السودان سنة 43هـ، وافتتح ودان وعامة من بلاد البربر إلى أن اختط القيروان سنة 50 هـ،كذلك وصل إلى طنجة والسوس الأدنى ثم السوس الأقصى بالمغرب الأقصى واستطاع افتتاحها، استشهد سنة 63 هـ بمدينة تهوده .أنظر :رشيد بن عبد السلام العفاقي، عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب(10 هـ-63 هـ)، ط 1، دار الأمان والتوزيع،الرباط ،2012، ص ص11، 12، 14، 15، 17، 38، 41.

[2] احمد توفيق المدني،المرجع السابق، ص 29.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 77.

[4] احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 30

[5] بوعصبانة ، المرجع السابق، ص 28

[6] رضوان شافو ،المرجع السابق، ص 47.

[7] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 286.

[8] أعزام، المصدر السابق، ص 188.

أما الوسياني يؤكد أن اليهود كانوا طرفا في الواقع الاجتماعي وقال:"في سؤال لأهل وارجلان عن يهودي جنانا في واد آجلو... فقال لهم يونس بن الشيخ المعز بن حبيب الهواري: خذوا عنه الشفعة ،شفعة الإسلام ،فسألوا ابا محمد عن ذلك فقال: ذرو الناس يعيشون في بلدكم ".[1]

د- الزنوج: كان للزنوج دور في التركيبة السكانية البشرية لمنطقة ورقلة وهذا راجع للحركة التنقلية التجارية بين ورقلة وبلاد السودان وفي ذلك يذكر أبن سعيد المغربي أن واركلان:" بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية ".[2]

وتعتبر السودان أهم مصدر لتجارة الرقيق، واهم فئات رقيق السودان، هم التكرور السينغاليون ،والصونكي الغانيون، والصونغاي من جوا، والصاو من الكانم.[3]وقد تعامل الورقليين مع السودان معاملة حسنة فلم يعاملوهم كعبيد، بل حرصوا على تعليمهم تعاليم الدين الإسلامي الذي هو دينهم الآن وهذا بعدما بقوا في المنطقة لعدة أشهر لكي يستعيدوا لياقتهم البدنية ونشاطهم.[4]

ثالثا: التشكيلات الاجتماعية لمنطقة ورقلة

إن التواجد العربي بورقلة جاء نتيجة للهجرة الكبيرة للقبائل الهلالية والسلمية، وتشمل القبائل العربية الأربعة التالية التي توافدت على المنطقة في فترات متباعدة نسبيا وهي[5]:

-قبيلة المخادمة: والتي تواجدت بالمنطقة منذ القرن الثاني عشر [6] ،معظم أفراد هذه قبيلة هم رحل ينتقلون من بني يزقن ومتليلي لبيع منتوجاتهم من التمور والمنتوجات الصوفية، وشراء الحبوب والزيوت والحنة والأسلحة والبارود ، ليعودوا مع نهاية الصيف إلى ورقلة.[7]

-قبيلة سعيد عتبة: والتي توطنت في أنقوسة في القرن الثالث عشر [8]،أغلب أفرادها رُحل ينتقلون إلى وادي ميزاب شتاءً لبيع منتوجاتهم من التمور والمنسوجات الصوفية ثم يتجهون نحو تاجرونة فيقضون الربيع هناك و في نهاية الصيف يعودون مرة أخرى إلى ورقلة لجني التمور.[9]

---

[1] رضوان شافو ، المرجع السابق،ص 47.

[2] ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى، المرجع السابق، ص126.

[3] موريس لومبارد، الإسلام في مجده الأول ، تح: إسماعيل العربي، المغرب، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط3، 1990، ص299.

[4] Jean Lethielliux, Op.Cit, p161.

[5] أنظر الملحق رقم (02)

[6] أحميدة بن صالح عميراوي،"مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب (من خلال وثائق نادرة)"، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة (1842-1895م)، ورقلة، الجزائر، 1998، ص34.

[7] تلمساني بن يوسف،"دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي"، مدونة أشغال الملتقى المخلد للذكرى السابعة والثلاثون للانتفاضة الشعبية التاريخية بعنوان التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية، مؤسسة أشغال الطباعة بورقلة، 2000، ص115، 116.

[8] أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص34.

[9] تلمساني بن يوسف، المرجع السابق، ص 113.

-قبيلة الشعانبة:والتي توطنت في ورقلة خلال القرن الرابع عشر ميلادي نتيجة للغزو الهلالي ،وقد إستقرت الجماعة الأولى للشعانبة في منطقة متليلي ،ولاشتداد الضغط السكني على القبيلة أخذت بطون منها تسلك طريق الهجرة ،ومنها إتجه بطن بوروبة شرقا إلى منطقة ورقلة.[1]

ويبين ليتيليو Lethielliux في إحصائيات 1948 م أعراش القبائل الأساسية لمنطقة ورقلة مع عدد سكانها كل عرش على حدى.

جدول رقم (01): القبائل الأساسية وفروعها لمنطقة ورقلة (1948).[2]

القبيلة	الاعراش	عدد سكانها
سعيد عتبة	العمرات	1365
	أولاد أطا	
	مزارق	
	أولاد فدول	
	الخرافة	2240
	فطناسة	
	أولاد زنينة	
	أولاد زيد	
	أولاد سعيد	385
المخادمة	أولاد تمان	3240
	بني حسن	
	أولاد خميس	
	فوارس	
	أولاد نصير	865
	أولاد أحمد	795
شعانبة بوسعيد	أولاد بلقاسم	2750
	أولاد براهيم	
	أولاد بن سماعيل	450
الشعانبة القبالة	الدوي	/

[1] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 163.

[2] J.Lethelleux, Op, Cit, p11.

	أولاد علي بن عبد الله	2900
	أولاد فرج	
	أولاد نصير	
	أولاد زيد	

المبحث الثالث : الإطار التاريخي لمدينة ورقلة .

أولا : ورقلة في العصور القديمة :

لقد اختلفت الآراء وتعددت الروايات حول اقدمية وحداثة مدينة ورقلة وارتباطها بالحضارات القديمة، حيث أرجعها البعض إلى أزمنة تاريخية متصلة النوميديين، ذلك ما ذكره حسن الوزان :" وركلة مدينة أزلية بناها النوميديين في صحراء نوميديا، لها صور من الآجر النيئ ودور جميلة وحولها نخل كثيرة، ويوجد بضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى".[1]

وهو أمر تم تأكيده في تقرير فرنسي:" أن أول ما يلاحظ على عمران ورقلة أنها مدينة قديمة والدليل على ذلك وجود بقايا إيحات وبنايات تشهد على قدم الاستقرار في هذه المنطقة ".[2] ولكنه لم يكن كافيا لمعرفة النشأة الأولى لورقلة ،وفي ذات الإشارة ذكرت مادلاين روفيلواز بريقول بأن ورقلة مدينة قديمة تعود إلى ما قبل التاريخ وذلك لارتباطها بواد مية ،حيث تم اكتشاف وجود سكان بهذه المنطقة سكنوا على ضفاف وادي مية من طرف علماء الآثار والمهتمين بالدراسات القديمة .[3] فقد قال ان المدينة نسبت إلى جماعة من الزنجباريين على رأسهم الشيخ حادور Lethielliux أما لبنائهم المدينة وذلك كان عام 106هـ/726م ونسبوهم لأنفسهم.[4] في حين اكتفى صاحب غصن البان بالتأكيد على أن :" وطن وارجلان (ورقلة) من الأوطان القديمة".[5]

غير أن جورج غير ستر له رأي آخر في هذا الموضوع فهو يرى أن نشأة مدينة ورقلة:" قامت على يد رجال من السود من السودان قاموا بزراعة أول بساتين النخيل بورقلة على بعد عشرين ميلا إلى الشمال من البتر وبالضبط بواحة عفران، التي يعود عهدها إلى عصر الرومان كأقصى تقدير، وجاء فاتح قوي في القرن السابع أو

[1] حسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص 136.

[2] تلمساني بن يوسف، "الحياة الاجتماعية بواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي عام 1842 "، حولية المؤرخ ، منشورات إتحاد المؤرخين الجزائريين، ع 2002، ص 107.

[3] M , R, Brigol, Le Pays de Ouargla ,Publication du , Département Géographie de l' Université de Paris-Sorbonne, Paris,1975, p09

[4] بوعصبانة، المرجع السابق ، ص 11 .

[5] أعزام، المصدر السابق، ص03.

الثامن للميلاد، فأجبر أهل عفران الذين لا يتجاوز عددهم الثلاثين أو الأربعين على الارتحال شمالا مع النهر، إلى المكان الذي تقوم فيه ورغلة الآن بين عفران وعين الصفا، فأقاموا مستعمرة محصنة أو قصرا لها بساتين واسعة".[1]

وما تم ملاحظته أن الإنسان قد مر بورقلة ولم يشيد بها أي عمران ولم يترك بها أي آثار، بل كان مجرد متجول غير دائم يقيم فيها لحاجته فقط يستعمل الكهوف والمغارات الموجودة في بامنديل وخاصة فالمنطقة التي تسمى كهف السلطان على بعد 20 كلم جنوب غرب ورقلة للاستقرار المؤقت فقط. وقد وصف الرحالة فكتور لارجو الكهوف سنة 1877 م قائلا أنه يصل عمقها إلى 30 متر وبها طوابق وغرف، بحيث يصل ارتفاعها إلى 1,70 متر والطول 3,90 متر ، والعرض 2,75.[2]

أما المؤرخ ابن خلدون فلم يحدد تاريخا محددا لنشأة ورقلة، بل اكتفى فقط بذكر أن وركلا بطن من بطون زناتة وموطنهم كان قبلة الزاب واختطوا وارجلان.[3] أما عمر بوعصبانة فذكر عن ما نقله عن دوفريي الذي قال أن ورقلة من أقدم مدن الصحراء، ومن غير الممكن أن نحدد لها تاريخا مدققا لنشأتها.[4] وقد يكون هذا الرأي أقرب للصواب.

بالإضافة على ذلك تذكر بعض المصادر التاريخية أنه في الثمانينات من القرن العشرين تم اكتشاف العديد من الأدوات والأسلحة ورؤوس السهام تعود للعصر الحجري القديم La Paléolitique في حوض عرق التوارق، حيث حدد عمر هذه الأدوات مابين 200 ألف و 100 ألف سنة (ق.م) أيضا تم اكتشاف مجموعة كبيرة من الأدوات الحجرية العائدة للعصر الحجري الحديث La néolitique والعصر الحجري الأخير L'épipaléolitique في كل من حوض حمراية، برج ملالة، حاسي مويلح، يتراوح عمرها مابين 3750 و 2400 سنة، بالإضافة إلى أدوات أخرى اكتشفت في الحقل المسمى الكثبان Les dune أو (القنيفيدة) يناهز عمرها 5400 سنة.[5]

ومن جهة أخرى كان لورقلة علاقة وطيدة مع الفينيقيين تجسدت هذه العلاقة في كون ورقلة نقطة عبور القوافل التجارية، فقد كانت تجارة العبور Le Transit من الصحراء حتى سواحل البحر الأبيض المتوسط نشيطة عبر قوافل المار بورقلة وقد بدأ هذا الارتباط مع نهاية القرن الحادي عشر(ق.م)، وعلى الرغم من أن القدماء لم يتعرضوا كثيرا هذه، فلا يعني ذلك أنها لم تكن حركة نشيطة، وهذا لكون الفينيقيين يعتبرون التبادل

[1] جورج غير ستر،المرجع السابق،ص 148.
[2] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 62.
[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص107.
[4] عمر بوعصبانة، المرجع السابق ،ص 11.
[5] رضوان شافو،المرجع السابق،ص ص 63،64.

التجاري عبر الصحراء وعلاقاتهم التجارية مع البلدان الداخلية والصحراوية سر من الأسرار التي يحرصون على كتمانها عن أمم البحر المتوسط الأخرى.[1]

ومن الملاحظ كذلك أن علاقة ورقلة بالقرطاجيين لم تتوقف قط عند التبادل التجاري بل تعدت إلى الجانب الاجتماعي والثقافي، حيث يرى بعض المؤرخين في أشكال الزخرفة التي تعلو أبواب المساكن التقليدية، وجها يشبه وجه آلهة قرطاجنة (Tanit) المعروفة بإسم "عشتروت" أو (Héra) وهي الآلهة الأم آلهة الإخصاب والولادة، حارس الزواج والنساء المتزوجات، وهي راعية المحاصيل الزراعية، وقد أضاف سكان ورقلة إلى جانب هذه الرموز الموروثة عبارات إسلامية كالشهادة والبسملة وآيات من القرآن الكريم مثل "نصر من الله وفتح قريب"بعد دخولهم الإسلام.[2]

أما عن علاقة ورقلة بالرومان فلا يوجد من الشواهد المادية والوثائق المكتوبة ما يؤكد ذلك، باستثناء قيام النشاط العسكري المتمثل في إقامة الحصون المشرفة على الطرق الرئيسية بين الصحراء والمناطق الخاضعة لنفوذهم، زيادة على ذلك إرسال الحملات العسكرية إلى الجنوب عبر الطرق الصحراوية.[3]

ثانيا: ورقلة في الفترة الإسلامية

إن التاريخ الفعلي لدخول وانتشار الإسلام بورقلة لم يكن معروفا، فلا المصادر ولا الكتابات التي تطرقت لتاريخ المدينة، تحدثت عن تاريخ وصول الفتوحات الإسلامية إليها، فمن المحتمل أن يكون الإسلام قد وصلها عن طريق القبائل البربرية التي اعتنقت الإسلام وتشبثت به وعملت على نشره في مختلف أنحاء البلاد، خاصة إذا علمنا أن ورقلة قد شهدت هجرات لعناصر بربرية قادمة من الشمال ،[4] فإذا صنفنا سكان الجهة مع البربر البتر لأنهم يمتازون بالترحال عكس برابرة الشمال البرانس المستقرين، فإن هذا الصنف من البربر الزناتيين، تقول عنهم كتب التاريخ: إنهم كانوا أكثر إقبالا على الإسلام و اعتنقوه عن طواعية ،[5] إما انه قد تم على يد الصحابي عقبة بن نافع، عندما قفل راجعا من المغرب الأقصى سنة 64 هـ 684 م أو على يد أصحابه الذين سبقوه في العودة إلى القيروان لكون ورقلة تقع على الخط العبور الرابط مابين جنوب المغرب وورقلة وبسكرة ومنها إلى المشرق ،[6] أو عن

[1] أحمد التجاني سي الكبير، علي محدادي،"من الذاكرة التاريخية الشعبية–ورقلة–"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج12، ع 03، سبتمبر2020، ص595.

[2] نفسه، ص595.

[3] نفسه، ص595.

[4] نفيسة بلخضر، المرجع السابق، ص 20.

[5] رشيد بورويبة وأخرون ، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي، الجزائر ، الشركة الوطنية للكتاب، 1984، ص 29.

[6] أحمد ذكار، المرجع السابق، ص 20.

طريق التجار والدعاة[1] الذين كانوا يعبرون المنطقة للوصول إلى بلاد السودان، ومن ضمنها ورقلة التي كانت محطة هامة من محطات القوافل المتوجهة إلى السودان الغربي.[2]

وبعد انتشار الإسلام في المنطقة ظهرت بعض الدويلات الإسلامية في بلاد المغرب وعرفت ورقلة انتشار المذهب الإباضي عقب سقوط تيهرت عاصمة الدولة الرستمية عام 296هـ/ 908 م وتحرك الإباضيين باتجاه ورقلة ليتخذوا من مدينة سدراته مقرا لهم، ومنها كان الانتشار للمذهب الإباضي ،[3] ولقد ترك هذا الأخير بصمات واضحة على منطقة ورقلة خاصة من الناحية العمرانية و الاجتماعية كنظام حلقة العزابة.[4]

كانت وارجلان (ورقلة) تمثل الحدود الجنوبية للدولة الرستمية، وبعد سقوطها على يد الدولة العبيدية الفاطمية سنة 296 هـ 908 م[5] وهذا بسبب تراجع هيبة الأئمة والتجاوزات التي قام بها عمال الأئمة في حق الرعية، وقتل العديد من الرستميين وأرسل برؤوسهم إلى أخيه أبي العباس وطوقت بهم القيروان، وعلى أثر هذه الأحداث فر العديد من أتباع المذهب الإباضي نحو الجنوب خاصة ورقلة كالإمام يعقوب بن أفلح ،[6] وتقول بعض المصادر أنه أثناء سيره في الطريق نظر نظرة في النجوم وخاطب مرافقيه قائلا: « إنكم لا يجتمع منكم ثلاثة نفر إلا كان عليهم الطلب، افترقوا فقد انقطعت إياكم وزال ملككم. ..»[7]، وأثناء وصوله استقبل استقبالا حار من قبل الشيخ جنون بن يمريان فأكرموه وعرضوا عليه أن يتولى أمرهم بغية أحياء الإمامة ،[8] إلا أنه رفض لإدراكه بأن المسألة قد أفلتت من يد الرستميين[9] وقال مقولته المشهورة : « لا يستتر الجمل بالغنم. ..»[10] وبهذه العبارة طوى يعقوب بن الأفلح أخر ما بقى صفحة من صفحات الدولة الرستمية المشرقة ،[11] وبعدها استقروا بمدينة سدراته التاريخية الواقعة على بعد أربعة عشر كيلومتر جنوب ورقلة، والتي عرفت ازدهارا كبيرا خلال القرنيين 4-5 هـ / 10-11 م.[12]

---

[1] عبد القادر موهوبي، المرجع السابق ص 155.

[2] أحمد ذكار، المرجع السابق، ص 20.

[3] رضوان شافو ،المرجع السابق، ص ص 67، 68.

[4] تعود بداية استعمال هذا المصطلح إلى أيام أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي، حينما أسس الحلقة ورتب قوانينها في القرن 5هـ / 11م، وهي عبارة عن نظام اجتماعي مبني على مراعاة الدين والمحافظة عليه والقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ينظر: دليلة خبزي، "حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي" ، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع7، ماي 2014، ص 403، وكذلك : معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854– 1962م) دراسة سياسية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2015– 2016، ص 38.

[5] أحمد ذكار، المرجع السابق، ص 26.

[6] نفيسة بلخضر، المرجع السابق، ص 22.

[7] أبي العباس أحمد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ج 1، 1974، ص 105.

[8] مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 17.

[9] جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 59.

[10] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160- 296هـ)، مصر، دار القلم، ط3، 1987، ص 186.

[11] نفسه، ص 186.

[12] رشيد بورويبة،"الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة"، مجلة الأصالة، ع 41، ص 188.

وفي عهد العبيديين (الفاطميين): لم يول العبيديون اهتماما كبير لورقلة، فقد اكتفوا بالهجوم عليها بعد أن هاجر إليها الإمام يعقوب بن أفلح، وكان هجوما خاطفا تحدثت عنه المصادر الإباضية ،[1] وفي مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي 405 هـ 1014م،[2] ظهرت على مسرح الأحداث بالمغرب الأوسط دولة ناشئة مؤيدة للدولة العباسية ببغداد، على حساب الدولة الزيرية في القيروان من جهة، وعلى الدولة الفاطمية في القاهرة من جهة أخرى، وقد استطاع هذا الكيان الجديد أن يحرز عدة انتصارات وأن يشيد قلعة بني حماد ويبني بجاية ،[3] وبالتحديد في فترة حكم الناصر بن علناس ،[4] الذي قام بتوجيه غارتين على القبائل الزناتية المتحالفة مع القبائل الهلالية،[5] ثم بعث بجيوشه في حملة، على وارجلان [6] لملاحقة الهلاليين وما أن دخل جيشه المدينة، حتى عاث فيها فسادا وتخريبا، وقطع الأشجار النخيل وغور عيونها ،[7] وعين واليا على ورقلة نجهل اسمه،[8] وطالبه بضمان السير الحسن للتجارة الخارجية مع السودان، حيث كانت كل بضائع الدولة الحمادية المتوجهة جنوبا، تمر على طريق ورقلة،[9] وبعد هذه الحادثة هاجر عدد كبير من سكان سدراتة إلى غرداية، أما قصر وارجلان فقد أعيد بناؤه من جديد شمال المدينة المخربة ببضعة أمتار.[10]

ما بعد قيام الدولة الموحدية وتوحيدها لبلاد المغرب للمرة الأولى في تاريخه [11] فأهم ما ميز ورقلة هو حملة يحيي بن إسحاق الميورقي المرابطي المعروف بابن غانية سنة 672هـ/ 1274م، والذي كان يخوض صراعا مع الموحدين، ولعل حملته على ورقلة جاءت كنوع من الانتقام المتعدد الجوانب.[12]

وعن وضع ورقلة فتضطرب المصادر في تعيين الحدود الجنوبية للموحدين ، فيقال أن بلاد الجريد هي أقصى ما وصلت إليه وأنها لم تتجاوز جبال نفوسة جنوبا ويبدو أن قفصة كانت النهاية الجنوبية ،[13] ولكن من الناحية العلمية فإن ورقلة قد شهدت ازدهارا اقتصاديا، إذ يذكر عز الدين أحمد موسى قائلا: " وفي بداية العصر الموحدي بدأت كفة وركلان ترجح إذ كان تجار وركلان مع أهل الواحات يتاجرون بين السودان ومصر وحدود المغرب الشرقية بل إن تجارهم كانوا يصلون إلى درعة، وسجلماسة، ونول، ولمطة ويبدو أن وركلان أصبحت أهم مركز

---

[1] رشيد بورويبة،"الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة"، مجلة الأصالة، ع 41، ص 64.

[2] أحمد ذكار، المرجع السابق، ص 33.

[3] نفسه، ص 34.

[4] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 70.

[5] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977، ص 72.

[6] نفسه، ص 73.

[7] احمد ذكار، المرجع السابق،ص 34.

[8] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 124.

[9] نفسه، ص 150.

[10] أحمد ذكار، المرجع السابق،ص 34.

[11] نفيسة بلخضر،المرجع السابق، ص 28.

[12] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 73.

[13] نفسه ،ص 73.

للتجارة مع السودان في نهاية القرن السادس نتيجة لموقف الموحدين من صنهاجة الصحراء وتبدل خطوط التجار نحو الشرق وغدا الدينار الوركلاني ذا شهرة واسعة بفضل ذهب السودان" [1] كما شهدت ورقلة أيضا نهضة علمية خلال عهد الموحدين الذي اتسم بالحركة الفكرية ونشر الثقافة.[2]

ثالثا : ورقلة في العهد العثماني :

إن تاريخ منطقة ورقلة في هذه الفترة يصعب تقديره وذلك لقلة المصادر التي تتحدث عليه، واغلب ما يتوفر حول هذه المدة التاريخية اعتمد على أخبار الرحالة التي جاءت كمقتطفات دونوها في رحلاتهم ، كالعياشي والأغواطي والعدواني، وهي المصادر التي اعتمدها المؤرخون الأجانب أيضا في مراجعهم منهم: هايدو Haydo، وفيروCH. Féraud، وبراكس prax، ودوماس Daumas[3] ... وغيرهم، لذلك فالحديث عن التأثير العثماني في ورقلة لا يخرج عن نطاق الحديث عن تاريخ الوجود العثماني في الجزائر مع إظهار خصوصية منطقة ورقلة.

جاء في بعض المصادر التاريخية أن علاقة سكان ورقلة بالعثمانيين كانت ابتداء من منتصف القرن السادس عشر للميلاد (16م)، وذلك من خلال الحملات العسكرية التأديبية التي تعود حكام الجزائر العثمانية ممارستها لبسط نفوذهم على الأقاليم الصحراوية، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1- حملة صالح رايس في أكتوبر 1552 م:على رأسه جيش مجهز بمدفعين لفك الحصار مكون من 3000 من المشاة، و 1000 من الفرسان، حاصر تقرت عاصمة وادي ريغ لثلاثة أيام إلى غاية الاستسلام، ثم توجه إلى ورقلة التي رفض حاكمها تقديم ضريبة لباشا الجزائر فوصلها بعد أن دام سيره أربعة أيام وأخذ من تجارها ما يقارب 200 ألف ريال ،وبقي فيها أيام ينتظر حاكمها الذي فضل الهروب إلى نواحي القليعة مع 400 ألاف فارس وعدد كبير من الأهالي ، أما المدينة بعد ان فتحت أبوابها وجد فيها أربعون تاجرا من الزنوج أتوا من السودان كالعادة لبيع العبيد، اخذ منهم 200.00 وزنة ذهب مقابل سلامتهم ،بالإضافة إلى فرض ضريبة سنوية على المدينة مع الذهب مع ثلاثين عبدا يتم شراؤهم وإرسالهم للجزائر ، وحين عاد سلطان ورقلة بعد رحيل رايس صالح التزم بهذه الضريبة دون معارضة.[4]

2- حملة يوسف باشا سنة 1790م: نتج عنها التزام في 29 نوفمبر من نفس السنة، يتم بموجبه دفع ضريبة سنوية للسلطة المركزية بالجزائر، وتتمثل هذه الضريبة في: مساهمة المنطقة ب45 فردا من رقيق السودان سنويا يتم توزيعهم كالآتي: 25 عبدا يخص ورقلة ، تقرت 16 عبدا و4 عبيد من تماسين، وفي هذا السياق يذكر أنه قد تمت حملتين

[1] عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، بيروت، دار الشروق، ط 1، 1983، ص 288.

[2] نفسه، ص 288.

[3] رضوان شافو ، المرجع السابق ، ص 75 .

[4] J, lethielliux , Op . Cit ,p 191.

على تقرت الأولى بقيادة صالح باي سنة 1771م والثانية بقيادة احد المملوك باي قسنطينة سنة 1818 م، والسبب وراء هاتين الحملتين هو استمرار تمرد بني جلاب على السلطة المركزية ورفض التبعية لهم.[1]

3- حملة فرحات بن مراد: قام بها بطلب من شيخ نقوسة لذلك استثني من الضرائب وأصبح له الحق في اخذ 25 عبدا سنويا من ورقلة.[2]

لقد فرض الأتراك قبضتهم على منطقة ورقلة وعلى قبائلها، وكانت العلاقة بين أهل المنطقة وسلاطين وبشوات الدولة العثمانية علاقة طيبة، إذ كان تجار المنطقة يدفعون إتاوات وضرائب إلى باشا الجزائر.[3] زيادة على الحملات العسكرية فقد برزت مظاهر أخرى لعلاقة العثمانيين بسكان ورقلة لاسيما الجانب الاقتصادي، وذلك من خلال عملية التبادل التجاري، وهذا راجع للموقع الجغرافي لورقلة، حيت أصبحت هذه الأخيرة ملتقى القوافل التجارية منذ القدم، ومحطة للقوافل التي كانت تعبر الصحراء وتربط بين أقاليم الجنوب ببلاد العرب ومناطق التل، بالأخص الطريق الرابط بين تفلالت وغدامس، زيادة على ذلك طريق الذهب الذي يمر بورقلة وتقرت ويربط موانئ بلاد المغرب بالمدن الرئيسية لممالك السودان.

عند النظر للوضع الاقتصادي والاجتماعي طيلة العهد العثماني، نلاحظ نوع من الازدهار والاستقرار. لكن المنطقة لم تستطع المحافظة على استقرارها وازدهارها بسبب دخولها في صراعات محلية منذ منتصف القرن السابع عشر للميلاد (17م)، مع الأسر الحاكمة من جهة وشيوخ العشائر والقبائل البدوية من جهة أخرى حيث بقيت على هذا الحال إلى غاية احتلالها من طرف الفرنسيين سنة 1854، لتدخل حينها عهدا جديدا عاشت من خلاله ورقلة أبشع سياسة استعمارية في العصر الحديث.[4]

رابعا: الاحتلال الفرنسي لورقلة : الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة مر بثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: البعثات الاستكشافية والحملات الاستطلاعية

أول البعثات الاستكشافية المرسلة لمنطقة ورقلة نذكر رحلة الجنرال دوماس Daumas سنة 1843 الذي ذكر موقع المنطقة المسمى بالنومرات ووصف المدينة والقصبة وحدد أبواب المدينة ووصف بيوتها وعدد الديار ومواد

[1] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 76 .

[2] J, lethielliux , Op . Cit ,p 216.

[3] أحميدة التجاني سي الكبير، علي محدادي، المرجع السابق،ص 595.

[4] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 77.

البناء المستعملة من التبن، وجذع النخل وأشار إلى قبائل المجتمع الورقلي ونشاطهم ومختلف العملات المتداولة وذكر التبادل التجاري الصادرة والواردة ووصف الطابع العمراني للمنطقة كما تطرق إلى قصر أنقوسة.[1]

كما أتيحت لأرديان بربروجر A.Berbrugger الفرصة لزيارة منطقة ورقلة سنة 1850 لاكتشاف الخط الصحراوي وضمن هذا الخط منطقة ورقلة.[2]

وقد قام ترومبلي Trumelet من خلال زيارة لمنطقة ورقلة سنة 1853 باستعراض قصبة ورقلة ووصف نمطها العمراني وأعراشها الثلاث : بني سيسين، بني واقين، بني إبراهيم وحدد أبواب المدينة وأشار إلى عدد السكان وأوضاعهم الاجتماعية ومختلف نشاطاتهم اليومية ومختلف القرى والقبائل وتحدث بالتفصيل عن أسرة أولاد بابية شيوخ نقوسة، كما تطرق إلى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ضد الفرنسيين.[3]

قام اوغيست شوزي Auguste Choisg برحلة منطلقًا من الأغواط عبورا بورقلة إلى غاية بسكرة وذلك لدراسة إمكانية مد طريق جديدة بين الجزائر إلى بوسعادة ورقلة كما تطرق إلى فوائد حفر الآبار والمسافة بين بئر عيشة وورقلة وإلى وسائل التنقل في الصحراء ووصف سكان ورقلة قبائل زتانة.[4]

لم تتوقف الحملات الاستطلاعية والبعثات الاستكشافية حتى سقوط مدينة ورقلة في يد الفرنسيين بل ازدادت أكثر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر 19 ميلادي وهذا على خلفية القرار الذي أقرته السلطات الفرنسية الداعي إلى اتخاذ إجراءات عسكرية والتوسع في الصحراء للسيطرة على الجنوب.[5]

المرحلة الثانية : الاحتلال العسكري لورقلة

وبعد الحملات الاستكشافية السالفة الذكر وقع الاحتلال الفرنسي على ورقلة وذلك بعد تعيين محمد بن عبد الله سلطانا على ورقلة سنة 1851 الذي عمل على استقرار المدينة والقضاء على الصراعات المحلية والاستعداد لمواجهة الفرنسيين وعليه فقد جمع الأتباع والأنصار وأعد العدة وبات يهدد التواجد الفرنسي بالمنطقة خاصة بعد معركة يوم 22 ماي 1852 بمنطقة متليلي. أين الحق بهم خسائر كبيرة، ما جعل القوات الفرنسية

[1] بونجوم ياقوتة وآخرون، الاستعمار الفرنسي لمنطقة ورقلة وانعكاساته على المنطقة 1850- 1854 م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2021-2022، ص 50، 51.

[2] سميرة عزاوي وشريفة إسماعيل، علاقة الجنوب الشرقي الجزائري بتونس خلال القرنين 19- 20 م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أدرار، 2021- 2022، ص 26.

[3] رضوان شافو ، المرجع السابق، ص 112.

[4] بونجوم ياقوتة وآخرون ، المرجع السابق ، ص 52، 53.

[5] سميرة عزاوي وشريفة إسماعيل ، المرجع السابق، ص 27.

تطلب الدعم من عملائها وجعلها تسرع في وتيرة إخضاع المنطقة والسيطرة عليها قبل أن تتحول إلى قاعدة ثورية للمقاومة الشعبية.[1]

واصل الشريف محمد بن عبد الله هجماته على الفرنسيين وأنطلق مدعما من الفرنسيين بقوات قدرها 2000 فارس و200 من المشاة وسار نحو منطقة نقوسة حيث أخضع في طريقه قصر متليلي ووادي ميزاب إلى أن وصل إلى نقوسة فأخضعها له في 05 ديسمبر 1853 م رفقة الفرق العسكرية الفرنسية التي لحقت به بقيادة ديريو Durieu، وبارال Du Barail و Niqueusc وبعد اشتداد دام حوالي اثنين وخمسون يوما 52 بنقوسة سارسي حمزة بوبكر نحو ورقلة رفقة العقيد ديريو Durieu لاحتلالها أين دخل ضد الشريف محمد بن عبد الله في معارك طاحنة في منطقة الرويسات، أين أنهزم الشريف محمد بن عبد الله في يوم 27 جانفي 1854، وتم إخضاع كل قرى ورقلة للفرنسيين.[2]

ثم تدخل الكولونيل ديريو Durieu نيابة عن فرنسا احتلاله لورقلة مع إلزام سكانها بدفع ضريبة لفرنسا قدرها 2000 فرنك فرنسي إلا أن الجيش الفرنسي لم يستقر في ورقلة وقام بتعيين عملاء مع ترك حملة عسكرية مكونة من 100 جندي، وقاموا أيضا بتجريد السكان من السلاح إضافة إلى أخذ من كل قرية شيخ أو شخصية معروفة لها مكانة ووضعهم تحت الإقامة الخيرية بمدينة بسكرة.[3]

المرحلة الثالثة : الاستقرار الفرنسي بورقلة

بعد سقوط مدينة ورقلة في يد الفرنسيين عام 1854 غادرت القوات الفرنسية نحو وادي ريغ ووادي سوف قصد استكمال عملية الغزو الاستعماري تاركة ورائها عملائها يحكمون البلاد ونصبت سي زوبير ولد بكر أغا على ورقلة [4] غير أن الأوضاع الأمنية في المنطقة لم تستقر مما دفع القوات الفرنسية للعودة إلى ورقلة سنة 1857م الإقرار الأمن وفرض السيطرة مرة أخرى، ثم في سنة 1860 عينت سي الزبير ولد بوبكر خليفة بورقلة، غير أن الشريف بوشوشة قام بتحرير المنطقة ثم غادر نحو وادي سوف ،لكن القوات الفرنسية عادت مرة أخرى مجهزة بإمدادات عسكرية بقيادة الجنرال دولاكروا De Lacroix باحتلال مدينة ورقلة مرة أخرى يوم 05 جانفي

[1] سميرة عزاوي وشريفة اسماعيل، المرجع السابق، ص 27

[2] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 121.

[3] سميرة عزاوي وشريفة اسماعيل، المرجع السابق، ص 28.

[4] أبو نجوم يا قوتة وآخرون ، المرجع السابق، ص 63.

1872[1]، وعلى إثر هذا الاحتلال نصبت القوات الفرنسية الملازم محمد بن دريس أغا على ورقلة وتقرت وأمرته باللحاق بالشريف بوشوشة وإلقاء القبض عليه، إلا أنه سنة 1877 ثم عزل بن دريس وتعيين مكانه الأغا عبد القادر بن عمر بعدها قدم استقالته بعد مرور بثلاث سنوات بسبب الغزو الفرنسي لتونس سنة 1881 والذي أنعكس على سكان ورقلة بحكم العلاقة الأخوية الموجودة بين الجالية الورقلية بتونس والتونسيين، والتي هاجر إليها الورقليون عقب احتلال ورقلة من جديد سنة 1872. لتستقر فرنسا هذه المرة نهائيا عام 1882 بعدما تم تعين أول مركز عسكري فرنسي بمنطقة الرويسات تحت قيادة الفريد لوشاتولي A. Lechatelie كما تم في نوفمبر 1887 بناء برج عسكري على يد الهندسة العسكرية في منطقة بني ثور.[2]

[1] سميرة عزاوي وشريفة إسماعيل ، المرجع السابق ص 29.

[2] راضون شافو، المرجع السابق، ص 126.

الفصل الأول:

الأوضاع الاقتصادية

المبحث الأول:الزراعة

المبحث الثاني:التجارة والصناعة

منذ أن احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830 ومنذ أن دخلت واستعمرت الأقاليم الجنوبية الجزائرية ، عَملت فرنسا على ترسيخ دعائم وُجودها من السيطرة الواسعة عسكريًا ومدنيًا ، وعملت كذلك على دعم الاقتصاد الفرنسي بمقومات الاقتصاد الجزائري فوضعت يدها بشكل رسمي على كل من الزراعة والتجارة. هذا ما سنتطرق له في هذا الفصل الذي سيكشف لنا أهم الأوضاع و التحولات الاقتصادية التي شهدتها منطقة ورقلة من سنة إلى سنة أخرى حسب التقارير التي أقرها الحكام العامين الفرنسيين الذين حكموا الأقاليم الجنوبية في تلك الفترة.

المبحث الأول: الزراعة

أولا : النخيل.

اهتم سكان منطقة ورقلة بالزراعة فهي تعتبر من الأعمال اليومية لهم، [1] فورقلة تعتمد في اقتصادها بالدرجة الأولى على إنتاج التمور الذي يشكل مورد ثروتهم الرئيسي، [2] فالتمر يلعب دورا مهما في غداء سكان الجنوب، [3] الذي له أصناف عديدة ومتعددة، ومن حيث الأهمية الاقتصادية نذكر ثلاثة أصناف تجارية رئيسية وهي [4]:

1. الغرس: ثمرته كبيرة ولونها غامق مسود حلوة المذاق، يتم تكديسه في جلود ويتم الاحتفاظ به بسهولة ولفترات طويلة جدا. [5]
2. الدقلة البيضاء: ثمارها كبيرة وقشرتها ناعمة ولامعة، تتميز أشجار الدقلة البيضاء بالحيوية بشكل خاص، لها أوراق نخل وجذع قوي جد مقاوم للأرض المالحة. توجد أيضا دقلة الكنتيشي والتي تشبه الدقلة البيضاء كثيرا ولكنها اصغر بقليل وحلوة المذاق جدا. [6]
3. دقلة نور: وهي الأقل انتشارا من الأنواع السابقة وتأتي في المرتبة الثالثة في ترتيب إنتاج التمور في الجزائر، لكنها هي الأكثر إثارة للاهتمام من ناحية التصدير، دقلة نور في مواصفاتها ناعمة الملمس قليلا وشفافة لهذا تم تسميتها"بإصبع الضوء"، يتميز نخيلها بأوراق خفيفة وجذع رقيق ونخيل وحساس من الأنواع السابقة الذكر. [7]

وفي سنة 1906 بلغ عدد أشجار النخيل في منطقة ورقلة 700.000 نخلة وهو نفس الحال سنة 1907 حيث بلغ 700.000 نخلة، [8] أما سنة 1911 فقد شهدت زراعة أشجار النخيل تقدما ملحوظا في كل المناطق الجنوبية، [9] وخاصة في منطقة ورقلة وهذا راجع إلى ظهور مجاري مائية في الواحات شهدت زيادة في غابات

[1] رضوان شافو، المرجع السابق، ص91.
[2] M.C. Jonnart, Exposé De la Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie ,imprimerie Administrative Victor HEINTZ ,Algérie,1907, p 91.
[3] M.Steeg, Les territoires du sud de l'Algérie Exposé de Leur Situation ,Imprimeur- Libraire -Éditeur, Algérie, 1903-1921 ,p193.
[4] Ibid. p194.
[5] Ibid.p194.
[6] Ibid.p195.
[7] Ibid ,p195.
[8] M.C. Jonaart, Op. Cit, p 91.
[9] M.Ch Lutaud, Exposé De La Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie , imprimeur - Libraire - Editeur ,ALGER , 1911,p76.

النخيل،[1] اهتمت الإدارة الفرنسية باستغلال الزراعة وتحسينها في الواحات وبإنتاج التمور وتصديرها لاسيما في منطقة ورقلة لكونها على اتصال مباشر مع السكك الحديدية، وأكثر أنواع التمور طلبا نذكر دقلة نور الجزائرية الغالية الثمن التي تصدر إلى كل من أمريكا والسودان ومصر.[2]

كان محصول التمور لسنة 1911 جيدا وذو إنتاج وفير خاصة بالنسبة للسكان الأصليين، فقد بلغت صادرات هذا العام من التمور حوالي 308000 قنطار، بقيمة 9.675.000 فرنك فرنسي. فبالنسبة لعدد أشجار النخيل فقد قدرت سنة 1910 في ملحقة ورقلة حوالي 700.000 نخلة، وهو نفس الحال سنة 1911 قدر 700.000 نخلة،[3] بالنسبة لسنة 1912 بلغ عدد أشجار النخيل حوالي 901.500 ، هذه الأعداد أعلنت عنها المجتمعات الأصلية للمنطقة [4]، وسنة 1913 كان إنتاج محصول التمور وفيرا مقارنة بالعام السابق حيث كانت جودة التمور جيدة، وعلى العموم قد اثر ذلك على التصدير فبلغ في هاته السنة 372.573 قنطار على عكس السنة السابقة فقد بلغ 265.279 قنطار.[5]

في ملحقة ورقلة بلغ عدد أشجار النخيل المعلن عنه من طرف السلطات المحلية 901.500 نخلة، أي نفس العدد المعلن عنه في السنة السابقة [6]، أما الإنتاج العام لمنطقة ورقلة في التمور فقد بلغ 18.000 طن، منها حوالي 7.200 طن موجهة للتصدير، وترسل فائض إنتاجها من التمور إلى الأغواط وميزاب.[7]

يقدر إنتاج الجنوب من التمور حوالي 81.400 طن وبالتالي فالتوزيع يكون على النحو التالي:

- حوالي 7000 طن من التمور توجه كصادرات إلى فرنسا وإنجلترا وألمانيا و النمسا.
- حوالي 18.000 طن صادرات إلى الشمال الجزائري.
- حوالي 56.400 للاستهلاك المحلي.

يعتبر خط السكك الحديدية ورقلة–تقرت–بسكرة من المسارات الرئيسية لتصدير التمور إلى التل، تَحمل هذه السكك حوالي 15.000 طن. أما طرق السكك الحديدية وهران–الجزائر يحصلون على 1000 طن من الإنتاج أما الباقي فيتم نقله عبر القوافل التجارية.[8]

[1] [1] M.Ch Lutaud, Exposé De La Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie , imprimeur - Libraire - Editeur ,ALGER , 1911,p78.
[2] Ibid, p 78, 79.
[3] Ibid , p81,83.
[4] M.Ch Lutaud, Exposé De La Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie , imprimeur - Libraire - Editeur ,ALGER 1912, p 78
[5] M.Ch Lutaud, Exposé De La Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie , imprimeur - Libraire - Editeur ,ALGER,1913 , 74.
[6] Ibidt, p 79.
[7] Ibid , p 50,51.
[8] P.Godefroy, Programme Des Chemins de Fer dans les Territoires du Sud Situation, Avenir et Perspectives de ces Territoires, imprimeur - Libraire - Editeur ,Alger ,1916,p 22.

سنة 1914 بلغ عدد أشجار النخيل حوالي 917.200 نخلة، أما سنة 1915 بلغ حوالي 919.300 نخلة.[1] نلاحظ أن هناك ارتفاع ملحوظ وجيد في عدد النخيل سنة 1915 وكلما زاد العدد زاد الإنتاج، و تشمل هذه الأرقام جميع أنواع أشجار النخيل سواء تلك المدرجة للضرائب أو الغير خاضعة للضرائب.[2]

أما محصول التمور لسنوات 1916،1917،1918 في منطقة ورقلة كالتالي :

- سنة 1916 كان إنتاج التمور ضعيفا جدا وصل إلى الثلث 1/3 [3]

-سنة 1917 كان محصول التمور جيد جدا. [4]

- سنة 1918 تأخر نضوج التمر شهرا واحدا وذلك بسبب وفرة الأمطار وبرودة الجو، وهذا ما يفسر متوسط الإنتاج الذي انجر عنه زيادة في الأسعار التي ارتفعت فجأة واحدة، [5]وقد بلغ عدد أشجار النخيل في ملحقة ورقلة في السنوات الثلاث حوالي:

جدول رقم (02) يوضح عدد أشجار النخيل الموجودة سنوات 1918،1917،1916 في ملحقة ورقلة [6]

المنطقة	السنوات		
	1916	1917	1918
ورقلة	800.000	800.000	800.000

نلاحظ أن عدد أشجار النخيل بقي ثابتا في السنوات الثلاث ولم يتغير.

أما سنوات 1919،1920،1921 فقد كان إنتاج التمور بالقنطار كالتالي:

جدول رقم (03) إنتاج التمور خلال السنوات الثلاث 1920،1919،1921.[7]

المنطقة	المحصول بالقنطار		
	سنة 1919	سنة 1920	سنة1921

[1] M.CH. Lutaud, Situation générale des Territoires des Sud pendant les années 1914 et 1915, imprimeur - Libraire - Editeur, Alger, 1916,p81.
[2] Ibid, p 72.
[3] M. Jonaart, Situation générale des Territoires des Sud pendant les années 1916, 1917, 1918 , imprimeur - Libraire - Editeur ,Alger ,1919, p 47.
[4] Gouvernement générale de L'Algérie Direction des Territoires du sud, Rapport Mensuel sur la Situation Economique et Politique Des Territoires du sud pendant le mois de Juillet 1917, Alger, p 02.
[5] M. Jonaart, Op .Cit , p 49.
[6] Ibid, p 54.
[7] M.Steeg, Op. Cit, p 200.

ورقلة	56.210	56.210	54.200

وقد بلغ عدد أشجار النخيل في السنوات السابقة مايلي:

جدول رقم (04) عدد أشجار النخيل في منطقة ورقلة سنوات 1920،1919،1921.[1]

المنطقة	عدد الأشجار		
	سنة 1919	سنة 1920	سنة 1921
ورقلة	958.821	961.418	965.470

نلاحظ أن هناكَ ارتفاع طفيف في عدد أشجار النخيل سنة 1921 وهذا راجع لعامل تطوير زراعة النخيل وأعمال الري عن طريق الآبار الارتوازية في المنطقة، وعلى الرغم من هذا التطور إلا أن الإنتاج سنة 1921 تراجع بمعدل ملحوظ لأسباب مجهولة.

سنة 1930 قامت الإدارة الاستعمارية بتحسينات زراعية وإعانات من أجل التقدم الزراعي للحصول على إنتاج وفير من التمور على الرغم من صعوبة الطبيعة والظروف المناخية الصعبة والتربة المالحة جدا وندرة الأمطار، إلا أن المنطقة سنة 1930 احتوت على أزيد من 500.000 نخلة، وبفضل طرق السكك الحديدية والمواصلات وتزود الغابات بالمياه الارتوازية فإن مزارع ورقلة قد تحسنت وتطورت مقارنة مع واد ريغ، فالسكان الأصليين استبدلوا نخيلهم بدقلة نور ذو الجودة العالية.[2]

ثانيا: الحبوب.

للحبوب نصيب في منطقة ورقلة فهي من الثروات الرئيسية للسكان، تزرع في محاصيل النخيل وتحت أشجار النخيل بالضبط، أي أنها تشغل مساحات صغيرة مقارنة بالنخيل، غير أنها لا تكفي ولا تلبي حاجيات السكان، هذا ما يجعلهم يستمدون مخزون الحبوب من الشمال.[3]

[1] M.Steeg, Op. Cit, p197.
[2] P&G.Soubiron, Programme d'action Economique pour une période de dix années à partir de 1930 ,imprimerie Algérienne ,Alger ,1930,p 188,196.
[3] M. Jonaart Op .Cit ,55.

إلا أنه سنة 1905 وقعت أزمة اقتصادية في الجزائر لم ينجو منها الجنوب، فنتيجة للجفاف الذي أنقص المحصول السنوي حصل غلاء وزيادة في أسعار بيع الحبوب، ونقص في محصول التمور الذي يعد الغذاء الأساسي للسكان والعنصر الرئيسي في تجارتهم.[1]

اهتمت منطقة ورقلة بإنتاج الحبوب خاصة القمح والشعير ففي سنة 1906 بلغت نسبة الأراضي المزروعة بالشعير 04 هكتارات والقمح 00 هكتار، والحبوب الأخرى كالذرة والبشنة، بلغت عشر هكتارات، أما سنة 1907 بلغت المساحات المزروعة بالشعير حوالي 4هكتارات والقمح 00 هكتار ومختلف الحبوب الأخرى الذرة والبشنة 10 هكتارات.[2]

في ورقلة بلغت قيمة إنتاج الحبوب بالقنطار سنة 1906: الشعير 06 قنطار ، القمح 00 قنطار، مختلف الحبوب الأخرى الذرة والبشنة بلغت 15 قنطار، أما سنة 1907 بلغ الإنتاج في الشعير 8 قنطار، في القمح 00 قنطار، في الحبوب الأخرى 20 قنطار،[3] وهذا راجع إلى الجفاف الذي تسبب بضرر كبير في محصول الحبوب ومن ناحية أخرى تسببت رحلات الجراد الكبيرة في أضرار جسيمة في المحاصيل المروية للواحات، لم يتغير الوضع بشكل كبير بسبب الأزمة الاقتصادية في ورقلة، حيث أنها تمكنت من الحصول على الإمدادات من دائرة قسنطينة.[4]

أما سنة 1911 بلغت نسبة الأراضي المزروعة في منطقة ورقلة حوالي 03 هكتار قمح و40 هكتار شعير والحبوب الأخرى مثل الذرة والبشنة بلغت 07 هكتار، و سنة 1912 بلغت نسبة الأراضي المزروعة : قمح 99 هكتار والشعير 08 هكتار ومختلف الحبوب الأخرى 07 هكتار[5]. نلاحظ أن نسبة القمح سنة 1912 منعدمة.

من جهة أخرى بلغ الإنتاج السنوي سنة 1911 قمح 02 قنطار، شعير 41 قنطار، الحبوب الأخرى 08 قنطار، وفي سنة 1912 بلغت نسبة الإنتاج في القمح 00 قنطار، الشعير 12 قنطار، الحبوب الأخرى 09 قنطار،[6] وفي سنة 1913 عرفت الزراعة جهدا جادا من السكان الأصليين ففي ملحقة ورقلة بلغت:

جدول رقم (05) المساحة المزروعة بالهكتار في ملحقة ورقلة سنة 1913،1912[7]

الملحقة	المساحات المزروعة (بالهكتار)					
ورقلة	1912			1913		
	قمح	شعير	الحبوب الأخرى (ذرة،بشنة)	قمح	شعير	الحبوب الأخرى(ذرة، بشنة)
	00	08	07	00	08	15

[1] M.Steeg, Op. Cit , p 111.
[2] M.C Jonaart, Op. Cit, p 88.
[3] Ibid p 89.
[4] M.Steeg, Op. Cit, p124.
[5] M.Ch. Lutaud , Op .Cit, p 72.
[6] M.Ch. Lutaud , Op .Cit, p 73.
[7] Ibid, p 72.

جدول رقم (06) محصول الإنتاج في ملحقة ورقلة سنة 1913،1912 بالقنطار[1]

الملحقة	قيمة الإنتاج (بالقنطار)					
	1912			1913		
ورقلة	قمح	شعير	الحبوب الأخرى(ذرة،بشنة)	قمح	شعير	الحبوب الأخرى(ذرة، بشنة)
	00	12	09	00	12	17

ينقل عبر خط السكة الحديدية بسكرة- تقرت أيضا الحبوب (القمح والشعير والدقيق) من الحضنة وأولاد نايل إلى المناطق الجنوبية تقرت ،ورقلة، سوف، ميزاب، مقابل التمور من وادي ريغ، فيقدر معدل حركة الحبوب التي تنقلها قوافل الإبل 1.061 طن.[2]

سنة 1926 و1927 بلغت نسبة إنتاج الحبوب في الواحات بالقنطار حوالي 1652 بالنسبة للقمح و 676 قنطار بالنسبة للشعير، أما سنوات 1927و1928 بلغت نسبة إنتاج الحبوب، 175 قنطار قمح و607 قنطار شعير، وبلغت نسبة المساحات المزروعة سنة 1927 و1926 حوالي 324 هكتار قمح و156 هكتار شعير. أما سنوات 1927و1928 بلغت 995 هكتار قمح و157 هكتار شعير.

تطورت زراعة الحبوب في الأقاليم الجنوبية قليلا وهذا بفضل التطورات الحاصلة في الزراعة والتأقلم مع طبيعة التربة والمناخ، والجدول التالي يبين المساحات المستغلة للزراعة ومحصول إنتاجها لسنة 1913 :

جدول رقم (07) الإنتاج المحلي لمنطقة الواحات سنة 1913

الإقليم	المحصول بالقنطار	
	قمح	شعير
الواحات	1،045	436

جدول رقم (08) المساحات المزروعة في منطقة الواحات سنة 1913

الإقليم	المساحات المزروعة	
الواحات	قمح	شعير
	1،815	1،082

نستنتج أن كمية الحبوب المزروعة خلال السنة غير كافية لتلبية حاجيات السكان الأصليين، وذلك بسبب ما تواجهه الزراعة من ظروف قاسية التي جعلت الأراضي غير صالحة للزراعة، وجب العمل عليها دائما وتجديدها

[1] M.Ch. Lutaud , Op .Cit, p 73.
[2] M.Ch. Lutaud, Op .Cit, p 153, 154.

عن طريق الوسائل الصناعية قبل كل حصاد، غير أن السكان الأصليين يخلطون مزيجا من الرمل والسماد الطبيعي للتخلص من هذه المشكلة، لكنهم يعانون من ندرة السماد، فالقصوريون يجمعونها ويتفننون في الزراعة بها، [1] أما الري فهو يتم عن طريق الآبار الارتوازية التي تنخفض كل عام بسبب تغطية الرمل للفجوات. [2]

للغابات خطر آخر يهددها وهو العواصف الرملية التي تغطي المحاصيل وأشجار النخيل التي يبقى رأسها فقط هو الظاهر لذلك يجب حل هذه المشكلة عن طريق وضع حواجز من دلايات النخيل (الجريد) ويكون جدار مرتفع قليلا لكي يمنع الكثبان الرملية من الزحف إلى المحاصيل، وهكذا و أخيرا الاستفادة من المحاصيل قمحا وشعيرا شتاءا وخضروات متنوعة من اللفت، الجزر، الملفوف صيفًا. [3]

بلغت نسبة المساحات المزروعة سنة 1910 حوالي 01 هكتار قمح و 04 هكتار شعير و 16 هكتار مختلف الحبوب الأخرى مثل الذرة والبشنة والدُخن 16، أما سنة 1911 بلغت نسبة المساحات المزروعة 03 هكتار قمح و40 هكتار شعير.

أما نسبة محصول إنتاج الحبوب فبلغت سنة 1910 حوالي 03 قنطار قمح، 40 قنطار شعير، مختلف الحبوب الأخرى (الذرة والدُخن والبشنة) حوالي 7 قنطار، أما سنة 1911 بلغ الإنتاج في القمح 2 قنطار، في الشعير 41 قنطار، مختلف الحبوب الأخرى حوالي 8 قنطار. [4]

جدول رقم (09) إمدادات الحبوب في منطقة ورقلة سنة 1915،1914 بالقنطار. [5]

الملحقة	إمدادات الحبوب (بالقنطار)					
ورقلة	1914			1915		
	قمح	شعير	تمور	قمح	شعير	تمور
	00	00	390	300	500	00

نلاحظ أن هناك ارتفاع محسوس في كمية القمح والشعير ، ففي سنة 1914 كانت منعدمة على عكس سنة 1915 التي شهدت ارتفاعا جيدًا، وعلى عكس التمور أيضا التي انعدم معدلها تمامًا.

بلغ محصول إنتاج الحبوب التي تم جمعها في منطقة ورقلة سنة 1914 و1915 كتالي:

جدول رقم (10) محصول إنتاج الحبوب في ورقلة بين سنتي 1915،1914 [6]

الملحقة	محصول إنتاج الحبوب (بالقنطار)					
ورقلة	سنة 1914			سنة 1915		
	قمح	شعير	مختلف الحبوب الأخرى (ذرة،بشنة،الدُخن)	قمح	شعير	مختلف الحبوب الأخرى (ذرة،بشنة،الدُ

[1] M.Ch. Lutaud, Op .Cit ,p 71.
[2] Ibid p 72, 73.
[3] Ibid , p 73.
[4] Ibid , p 74,75.
[5] M.CH. Lutaud, Op. Cit, p 23.
[6] M.CH. Lutaud, Op. Cit, p 71.

	00	23	11	00	24	10
						خن)

نلاحظ في الجدول السابق أن معدل القمح كان منعدمًا في السنتين 1914 و1915 ولم يتغير، على عكس الشعير الذي ارتفع بمعدل محسوس سنة 1915 مقارنة بالسنة السابقة.أما الحبوب الأخرى الذرة والبشنة والدُخن فقد تراجع بدرجة وتتم كل هذه الزراعة عن طريق الأراضي المروية أو أسلوب الري بالآبار الارتوازية.
بلغت نسبة المساحات المزروعة في منطقة ورقلة سنتي 1914و1915 بالهكتار مايلي:

جدول رقم (11) المساحات المزروعة في ورقلة بين سنتي 1915،1914 (بالهكتار)[1]

ملحقة	المساحات المزروعة (بالهكتار)					
	1914			1915		
ورقلة	قمح	شعير	مختلف الحبوب الأخرى (ذرة،بشنة،الدُخن)	قمح	شعير	مختلف الحبوب الأخرى (ذرة،بشنة،الدُخن)
	00	09	09	00	10	08

نلاحظ أن المساحة المزروعة بالقمح سنة 1914 و 1915 معدلها هو نفسه لم يتغير، على عكس الشعير التي زادت المساحة بهكتار واحد. أما الحبوب الأخرى فقد تراجعت بهكتار واحد وهذا ما يؤثر على معدل الإنتاج.

في بداية ربيع سنة 1917 ثبت ان الوضع في الأقاليم الجنوبية كان حرجا للغاية، ولاسيما في إقليم ورقلة [2]، وهذا راجع إلى نقص محاصيل الحبوب في شمال الجزائر ما تسبب في ندرة للحبوب، ما أدى إلى التوقف في إمداد سكان الجنوب بالحبوب، [3] ولكي لا يتكرر نفس الوضع الغذائي السائد في بداية سنة 1917 في سنة 1918، فقد تم التحضير للحملة الزراعية سنتي 1917،1918 والمطالبة بتكثيف المحاصيل المحلية وتزويد الإنتاج من خلال تطوير الأراضي غير المزروعة بالوسائل اللازمة.[4]

تزرع الحبوب في ورقلة في محاصيل النخيل وتحت أشجار النخيل بالضبط، اي أنها تشغل مساحات صغيرة جدا ولا تكفي او تلبي حاجيات السكان، هذا ما يجعلهم يستمدون مخزون الحبوب من الشمال، ففي سنة 1917 كان محصول الحبوب سيئا للغاية في كل مكان حتى المناطق الشمالية على عكس سنة 1918 كان حصاد الحبوب وفيرا في كل مناطق الجنوب، حيث ان هذا العام يمثل عام الوفرة الذي لم يأتي منذ 20 سنة.[5]

[11] M.CH. Lutaud, Op. Cit, p 70.
[2] M. Jonaart, Op .Cit, p22.
[3] Ibid , p23.
[4] Ibid p26.
[5] Ibid , p55.

بالنسبة لنسبة المساحات المزروعة بالحبوب سنوات 1916،1917،1918 في منطقة ورقلة فهي بالهكتار كما يلي :

جدول رقم (12) المساحات المزروعة في ورقلة في الفترة الممتدة بين 1916،1917،1918 (بالهكتار)[1]

ملحقة	المساحات المزروعة (بالهكتار).						
ورقلة	1916			1917		1918	
	قمح	شعير	مختلف الحبوب الأخرى (ذرة،بشنة،الدُخن)	قمح	شعير	مختلف الحبوب الأخرى (ذرة،بشنة،الدُخن)	قمح	شعير
	02	11	13	00	12	14	15	13

أما بالنسبة لإنتاج الحبوب في ملحقة ورقلة فقد بلغ بالقنطار كما يلي :

جدول رقم (13) محصول إنتاج الحبوب في ورقلة خلال الفترة الممتدة 1916،1917،1918 (بالقنطار)[2]

ملحقة	محصول إنتاج الحبوب (بالقنطار)								
ورقلة	1916			1917			1918		
	قمح	شعير	مختلف الحبوب الأخرى (ذرة،بشنة،الدُخن)	قمح	شعير	مختلف الحبوب الأخرى (ذرة،بشنة،الدُخن)	قمح	شعير	مختلف الحبوب الأخرى (ذرة،بشنة،الدُخن)
	13	29	16	00	32	18	57	28	52

عانت ملحقة ورقلة سنة 1917 من صعوبة في الحصول على البقوليات والحبوب، لذلك قام مجموعة من تجار ورقلة بعدة محاولات لتوفير الحبوب ولكنها باءت بالفشل، ما اضطر رئيس الملحقة بالاستعانة بالمراكز الرئيسية للإنتاج (سطيف ، قسنطينة ، البليدة ، آفلو ، تيارت) لكن لسوء الحظ لم يحصل على نتائج أفضل.[3]

بلغت نسبة المساحات المزروعة في منطقة ورقلة من سنة 1918 إلى غاية 1921 بالهكتار كما هو مبين في الجدول التالي :

جدول رقم (14) المساحات المزروعة بالهكتار (1918-1921)[4]

المنطقة	المساحات المزروعة بالهكتار		
	سنوات	سنوات	سنوات

[1], M. Jonaart, Op .Cit, p56.
[2] M. Jonaart, Op, Cit, p57.
[3] Gouvernement générale de L'Algérie Direction des Territoires du sud, Op. Cit, p 02.
[4] P&G.Soubiron,Op. Cit, p208.

ورقلة	1918	1919	1919	1920	1920	1921
	قمح	شعير	قمح	شعير	قمح	شعير
	47	50	50	57	55	60

قدر إنتاج المحاصيل خلال السنوات الأربعة من 1918 إلى غاية 1921 بالقنطار ما يلي:

جدول رقم (15) المحاصيل المحصودة بالقنطار في منطقة ورقلة (1918–1921)[1]

المنطقة	المحاصيل المحصودة بالقنطار					
ورقلة	سنوات		سنوات		سنوات	
	1918	1919	1919	1920	1920	1921
	282	378	306	405	330	427

نلاحظ أن إنتاج فالحبوب تحسن في سنتي 1920،1921 مقارنة بالسنوات الأخرى، غير أن هذا الإنتاج غير كافي لتلبية حاجيات السكان الأصليين.

ثالثا: الخضر والفواكه

بالنسبة لزراعة الخضر فالصحراء نصيب منها، بحيث أن هذه العملية يقوم بها القصوريون (Les Ksouriens) أصحاب القصور أو أشخاص كرسوا أنفسهم للزراعة [2]، فإنتاج الخضروات عمل مهم جدا عندهم. لذلك سعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على تعميم زراعة أنواع خضروات أخرى غير معروفة عند السكان الأصليين.[3] كما عملت كذلك على تشجيع منطقة ورقلة في زراعة الخضر والفواكه عن طريق إقامة مسابقات وتوزيع مكافئات وقد حظيت ورقلة سنة 1918 على مكافأة وهي الحصول على 100 غابة. بعد هذا الدعم أخذ المزارعون يهتمون بزراعة الخضر والفواكه وسط أشجار النخيل، والتي تهيئ تحتها جوا ملائما لزراعة الخضر والفواكه وتقيها من حرارة الشمس المرتفعة، ومن الخضر التي نجحت نذكر البطاطس سنة 1917 والتفاح من الفواكه سنة 1918.[4]

ينتج سكان الواحات أيضا في غابات النخيل وتحت أشجار النخيل بالضبط أنواعا مختلفة من الخضر والفواكه بشكل جيد وهي وفيرة طيلة السنة، والتي لها من مساحة الأراضي المزروعة بالخضر والفواكه ما يعادل

[1] P&G.Soubiron,Op. Cit, p209.
[2] P&G.Soubiron,Op. Cit ,p26.
[3] M.Ch. Lutaud, Op .Cit ,p84.
[4] M. Jonaart ,Op .Cit , p68.

100 هكتار، ومن محصول إنتاجها في السنة ما يعادل 600 قنطار. بعد شجرة النخيل تأتي البطاطس التي تأقلمت جيدا مع الأراضي المروية وبعدها تأتي شجرة المشمش الطازجة وثمارها المجففة التي تُعرض للتصدير [1]، وشجرة البرتقال، شجرة اليوسفي، شجرة الليمون، شجرة الرمان، شجرة اللوز، شجرة التين، وشجرة الزيتون التي ينصح بغرسها في مناطق معينة من الصحراء. ويمكن تقدير عدد هذه الأشجار وقيمة إنتاجها في الواحات كما يلي:

جدول رقم (16) عدد الأشجار المثمرة وقيمة إنتاجها في الواحات[2]

المنطقة	عدد الأشجار المثمرة	القيمة الرأسمالية	قيمة المنتجات
الواحات	4000	24000	8000

رابعا:الثروة الحيوانية

تعتبر الثروة الحيوانية موردا مهما من موارد سكان الجنوب، فعملية تربية المواشي تعتبر من أكثر العمليات استفادة من الأراضي الشاسعة الصعبة للزراعة بسبب الظروف المناخية للصحراء. تربية الحيوانات هي ثروة سكان الجنوب الرئيسية لكنها في الحقيقة غير مستقرة بسبب عوامل عديدة تتحكم فيها نذكر مثلا برودة الشتاء ودرجات الحرارة المرتفعة صيفا، داء الكلب، الأوبئة الحيوانية المنتشرة، نقص الأمطار...إلخ.

منطقة ورقلة منطقة غنية بالموارد الحيوانية منها نذكر الغنم والماعز والإبل والثيران والخيول والبغال والحمير والدواجن، ففي سنوات 1910،1915،1918 بلغت أعداد الثروة الحيوانية في منطقة ورقلة وضواحيها تيدكلت والقولية كالتالي :

جدول رقم (17) الثروة الحيوانية في منطقة ورقلة وضواحيها في الفترة الممتدة 1918،1915،1910[3]

الملحقة	الثروة الحيوانية	السنوات	العدد
ورقلة	الغنم	1910	9.000
		1915	15.643
		1918	13.988
	الماعز	1910	3.030
		1915	10.345
		1918	20.295
	الإبل	1910	9.530
		1915	11.949
		1918	16.584
		1910	77
		1915	40

[1] M.C Jonaart, Op. Cit, p 92.
[2] P&G.Soubiron,Op. Cit, p26.
[3] M.Steeg, Op. Cit , p 184,185.

	الخيول	1918	79
	البغال	1910	15
		1915	06
		1918	12
	الحمير	1910	1.686
		1915	504
		1918	3.348

عام 1914 كان عاما جافا تسبب في إرهاق مفرط فُرض على الحيوانات الضعيفة، ولكن مع نهاية سنة 1915 تحسن الوضع بشكل ملحوظ وهذا بفضل الشتاء والخريف الممطر الذي مكنت المراعي والقطعان من تعويض الخسائر التي ألحقت بها سوء الأحوال الجوية في السنة الماضية والتصدير المكثف الذي تم خلالها.[1] وقد بلغت عموما أعدادها في هذه السنة في منطقة ورقلة وضواحيها تيدكلت والقولية حوالي 15.643 رأس غنم 10.345 رأس ماعز و11.467 إبل.[2]

عملت السلطات الاستعمارية على تشجيع تربية الخيول في الأقاليم الجنوبية وهذا عن طريق تقديم مساعدات وإعانات وأقساط من ميزانية الدولة توزع في سباقات الخيول، فسنة 1916 ملكت ورقلة من الثروة الحيوانية مايلي:

الأغنام حوالي 7.000 رأس، الماعز حوالي 8.000 رأس، الإبل حوالي 10.000 رأس، الخيول والبغال والحمير حوالي 600 رأس، الدواجن حوالي 16.000 رأس.

كان وضع الثروة الحيوانية ممتازا في كل من سنتي 1918و1919، مقارنة بسنة 1920 التي كانت سنة سيئة جدا في ورقلة حيث أظهرت الإحصاءات في 01 جانفي 1921 تراجع وخسائر في عدد المواشي في ملحقة ورقلة كالتالي :

- الإبل: قدر عدد الإبل في 01 جانفي 1920 أول السنة ب 4568 رأس، أما آخر السنة 31 ديسمبر 1920 ب4.179 رأس أي أن نسبة الخسارة قدرت ب 8.5%.[3]

-الغنم: قدر عدد الغنم في 01 جانفي 1920 أول السنة حوالي 15.380 رأس، وآخر السنة 31 ديسمبر 1920 قدر 7.534 رأس ،أي أن نسبة الخسارة قدرت ب41%.

- الماعز: قدر عدده في أول السنة 01 جانفي 1920 حوالي 7.055 رأس ،وآخر السنة 31 ديسمبر 1920 قدر 4.713 رأس ،أي أن نسبة الخسارة قدرت ب 68 %.[1]

[1] M.CH. Lutaud , p 54.
[2] Ibid p 55.
[3] M.Steeg, Op. Cit, p 188.

– الخيول :قدر عددهم في أول السنة 01 جانفي 1920 حوالي 71 رأس ،في آخر السنة 31 ديسمبر 1920 حوالي 59 رأس، أي أن نسبة الخسارة قدرت ب 30 %.

وسبب كل هذه الخسارة راجع للتغيرات الجوية والجفاف والأوبئة الحيوانية مثل داء الكلب التي فتكت بالماشية.[2]

المبحث الثاني: التجارة والصناعة

أولا :الصادرات والواردات

سنة 1905 كانت هناك أزمة اقتصادية شملت الجزائر كاملة ولم تستثني الحبوب وكانت أخطر في المناطق الجنوبية وهذا نتيجة للجفاف الذي طال أمده، كانت الواحات قبل الاستعمار الفرنسي مقرا لسوق ذو أهمية كبيرة، يجوله التجار من جنوب الجزائر تأتي الماشية والحبوب ومن النيجر والسودان تأتي قوافل المواد الغذائية والمنتجات المصنعة والأقمشة القطنية والمواد الثمينة وغبار الذهب وكذلك يأتي العبيد الذين كانوا يباعون في أسواق الواحات، تتم جميع هذه المعاملات عن طريق التبادل أو عن طريق العملة النقدية الاحتياطية.[3] و قد تم العثور علة عملة نقدية مسننة ومقسمة ومثقبة في الواحات تسمى عملة القوراري Gourari التي تقدر قيمتها حوالي 170.000فرنك، لكنها لم تعد صالحة منذ احتلال الفرنسيين للجنوب، بعد ما تم رفض هذه العملة من طرف الخزينة العامة للدولة، منذ ذلك الحين تسبب وجود هذه العملة في أيدي بعض التجار إلى المضاربة بها، فعمل الاستعمار الفرنسي على تنظيم الواحات والاهتمام بها وإعادة تنظيم القوافل التقليدية الكبيرة.[4]

سنة 1907 قامت ملحفة ورقلة باستيراد العديد من المنتجات المختلفة من الخارج مثل: القمح والشعير والطحين والسميد والقهوة الزيت والصابون والفلفل العجائن ...الخ.

جدول رقم (18) واردات منطقة ورقلة سنة 1907[5]

الملحقة	المنتج	القيمة		
		بالقنطار	بالهكتار	أكبر عدد
ملحقة ورقلة	القمح والشعير	1،800	/	/
	الطحين والسميد	100	/	/

[1] M.Steeg, Op. Cit, p 189.
[2] Ibid, p 190.
[3] M.C Jonaart, Op. Cit, p 27.
[4] M.C Jonaart, Op. Cit, p 28, 29.
[5] M.C. Jonaart, Op. Cit, p 64, 65.

	المعجنات	98	/	/
	القهوة	50	/	/
	السكر	400	/	/
	الفلفل	16	/	/
	الزيت	120	/	/
	الصابون	138	/	/
	الشموع	80	/	/
	البترول	/	55	/
	أعواد الثقاب	10	/	10
	أقمشة قطنية	/	/	110
	الجلد	4	/	/
	التبغ	35	/	/
	جير أو إسمنت	95	/	/
	مختلف المنتوجات الأخرى	/	/	/

جدول رقم (19) صادرات الثروة الحيوانية في ملحقة ورقلة سنة 1907[1]

الملحقة	المنتج المصدر	العدد
ورقلة	الخيول والبغال	/
	الإبل	100
	الحمير	/
	الثيران	/
	الغنم	/

جدول رقم (20) الصادرات في ملحقة ورقلة سنة 1907[2]

الملحقة	المنتج المصدر	القيمة بالقنطار
ورقلة	الصوف	/
	الجلود	/
	التمور	14.000
	الحلفاء	/

جدول رقم (21) عام يلخص قيمة الواردات والصادرات في ملحقة ورقلة سنة 1907[1]

[1] M.C. Jonnart, Op. Cit,, p 68.
[2] M.C. Jonaart, Op. Cit, p 69.

الملحقة	الواردات	الصادرات
ورقلة	288.117	328.000

كما هو الحال في السنوات السابقة، كانت التجارة في ملحقة ورقلة بين عامي 1912و1914و1915 تنحصر حول الحبوب، الطحين، السميد، السكر، والبن...كواردات، [2] والسلع القطنية والمواد المصنعة، منتجات التربة، و التمور والحلفاء والأغنام والصوف والجلود الخام...كصادرات. [3] يعود سبب الانخفاض الكبير في الواردات والصادرات سنة 1914 مقارنة بسنة 1913 إلى التعليق المؤقت للنقل البحري، لكن الوضع تحسن سنة 1915 لحسن الحظ وقد نجحت البعثة التي أرسلت إلى فرنسا من قبل إدارة الأقاليم الجنوبية في أكتوبر 1914 بهدف حث المصدّرين إلى استئناف شراء مشترياتهم، وكما هو الحال نجح الوضع وتم تصدير التمور في ظل ظروف طبيعية عام 1915. [4]

يمكن اعتبار الأقاليم الجنوبية من وجهة نظر تجارية أنها دولة غير قادرة على الاكتفاء الذاتي وبالتالي فإن التجارة في الجنوب تتعلق بشكل أساسي على الواردات والتي تتعلق بالمواد الغذائية اللازمة للأغذية وعلى المنتجات المصنعة التي بسبب الحالة البدائية للصناعة لا يمكن صنعها محليا، وعلى الصادرات التي تتعلق بالمنتجات التي تأتي من التربة وتربية المواشي والتي تهدف في معظمها إلى الخضوع للتحولات الصناعية. [5]

جدول رقم (22) واردات الواحات خلال الفترة الممتدة مابين 1918–1921. [6]

المواد المستوردة	الكمية في حملة 1918-1919	الكمية في حملة 1919-1920	الكمية في حملة 1920-1921
الصوف	280	367	155
الزبدة	90	22	97.69
القمح	551	1082	339.69
الشعير	60	34	105.34
الأغنام	170	144	1.309
الأجبان	102	16	12.10
اللحوم الجافة	5	60	119.80
الفاصولياء	38	42	33.30
الجلود	13	7.80	20

[1] M.C. Jonaart, Op. Cit, p 70.
[2] M.CH. Lutaud , p 99.
[3] Ibid , p92.
[4] M.CH. Lutaud , p100.
[5] M.Steeg, Op. Cit , p 337.
[6] Ibid, p 350,351.

الماعز	/	/	1200
السجاد	/	/	250
السكر	/	/	66.70
الشاي	/	/	5
الإبل	/	/	50
البرنس	/	/	28

جدول رقم (23) صادرات الواحات خلال الفترة الممتدة ما بين 1918–1921.[1]

المواد المصدرة	حملة 1918-1919 (الكمية بالقنطار)	حملة 1919-1920 (الكمية بالقنطار)	حملة 1920-1921 (الكمية بالقنطار)
التمور	8.750	15000	47.500
مواد أخرى	/	/	/

ثانيا:طرق المواصلات والسكك الحديدية

منذ سنة 1914 واصلت الإدارة الاستعمارية الفرنسية إنشاء وصيانة شبكة من مسارات السيارات تهدف إلى تسهيل الوصول إلى المواقع الموزعة في الأقاليم الجنوبية، وخاصة الوصول إلى مختلف الأسواق التجارية وقصد فك العزلة على منطقة ورقلة وضواحيها وبين سنتي 1914و1921 هي كالتالي:

- طريق ورقلة –عين صالح وتبلغ مسافته (60 كلم).
- طريق ورقلة –تيماسينين وتبلغ مسافته (500 كلم).[2]
- طريق ورقلة –غرداية وتبلغ مسافته (180 كلم) ،تطلب هذا المسار حوالي 50000 فرنك فرنسي.
- طريق ورقلة –تقرت وتبلغ مسافته (180 كلم) ويمر عبر تماسين وبلدة عمر والحجيرة وصولا إلى واحات ورقلة . تطلب هذا المسار حوالي 60000 فرنك فرنسي.[3]
- طريق ورقلة –القولية : تم تطوير هذا المسار والتكفل به من طرف بلدية ورقلة، تطلب هذا المسار ميزانية وصلت إلى 14.089 فرنك فرنسي.

[1] M.Steeg, Op. Cit , p 352.
[2] M.CH. Lutaud, Op .Cit , p 147,148.
[3] رضوان شافو ،المرجع السابق،ص218.

- طريق ورقلة –عين صالح بمسافة (800 كلم): تم تنفيذ وصيانة هذا المسار من طرف دائرة الهندسة العسكرية وزارة الحرب.[1]

ثالثا: الضرائب المفروضة

وهي عبارة على نظام ضريبي قاسي، أقره المستعمر الفرنسي وخضع له السكان الأصليين منذ بداية الاحتلال الفرنسي بموجب المرسوم الصادر يوم 17 جانفي 1845 تم ترسيم مجموعة من الضرائب.[2] لم تسلم منه مدينة ورقلة على الرغم من محدودية إنتاجها الفلاحي ومستواها المعيشي المتدني، [3] ما اضطر في كل عام عدد من الورقليين إلى بيع أجزاء من أجنتهم لتسديد الضرائب أو لتزويج بناتهم، [4] وأهم الضرائب التي فرضت على أهالي منطقة ورقلة هي:

1. **ضريبة اللزمة:** والتي فرضها المستعمر على أشجار النخيل [5] على حسب أصنافها وجودتها وتعدادها، تم العمل بهذه الضريبة منذ صدور مرسوم 17 جانفي 1845 وظلت فرنسا تطبقها على النخيل لتؤكد عنها وفقا لمرسوم 20 ديسمبر 1922و مرسوم 08 جوان 1930 وأخذت تتطور من حيث ارتفاع قيمة الضريبة على حسب أصناف النخيل، ففي سنة 1922 كانت ضريبة اللزمة تفرض على أصناف معينة من النخيل وهي:

– نخيل الصنف الأول :وهي تمور التصدير دقلة نور يدفع على النخلة الواحدة ما يقدر 1.80 فرنك فرنسي.

– نخيل الصنف الثاني: وهي تمور رخوة للاستهلاك المحلي جيدة الجودة، يدفع على النخلة الواحدة ما يقدر 0.95 فرنك فرنسي.

– نخيل الصنف الثالث: وهي تمور رديئة الجودة جافة، يدفع على النخلة الواحدة ما يقدر 0.85 فرنك فرنسي.

أما ضريبة اللزمة التي فرضت على الأهالي سنة 1930 بلغت قيمتها حوالي 03 فرنك على النخلة الواحدة بالنسبة للصنف الاول، 1.25 فرنك للنخلة الواحدة بالنسبة للصنف الثاني، 0.85 فرنك للنخلة الواحدة بالنسبة للصنف الثالث.[6]

2. **ضريبة الزكاة:** وهي ضريبة فرضها المستعمر على الحيوانات [7] مثل الغنم والماعز والإبل والأبقار... وغيرها. وقد حددت قواعد هذه الضريبة كتالي: خروف واحد أو عنزة واحدة من مجموع مئة يدفع عليها ما يقدر 0.10

[1] M.Steeg, Op. Cit , p 298.

[2] أحميدة عميراوي وأخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1845)،سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ،م.م.و.د.ب.ح.ث ، الجزائر ، 2007،ص ص 56،57.

[3] رضوان شافو،المرجع السابق،ص 222.

[4] دوني بيلي،معالم لتاريخ ورقلة، 1872–1992،تر: علي إيدير ،ط 2، 1995،ص41.

[5] P&G.Soubiron,Op. Cit ,p 14.

[6] رضوان شافو،المرجع السابق،ص223،222.

[7] P&G.Soubiron, Op. Cit ,p 14.

فرنك، عجل واحد من ثلاثين وجمل واحد من أربعين رأسا يدفع عليه حوالي 04 فرنك، أما البقرة فيدفع عليها حوالي 0.05 فرنك فرنسي.[1]

3. ضريبة العشور: وهي ضريبة فرضها المستعمر على منتجات الحبوب.[2] وهي تكون على النحو التالي: تقدير عُشر المحصول الفلاحي إذا كانت الأرض لا تسقى، وتقديم 20/1 من المحصول إذا كانت الأرض مروية عن طريق الآبار الارتوازية إضافة إلى نصيب معين من المواشي.[3]

رابعا: الصناعة والأدوات الاقتصادية

الصناعة هناك صناعة يمتهنها سكان الواحات أصحاب القصور وتتمثل في صناعة الملابس من الصوف، أي الحياكة وصناعة الأقمشة المحلية وصنع السجاد والبرنس. هذه الصناعات تمارس وسط العائلات وتمارسها النساء بشكل يومي بأدوات بدائية، ويقدر الإنتاج من الصناعة اليدوية بعد خصم قيمة المواد الخام بما يقرب 3.890.000 فرنك فرنسي، وتقدر نسبة المعدات البدائية المستعملة حوالي 1.995.000 فرنك فرنسي ،وتتجاوز الصناعات اليدوية الإنتاج المحلي فهي تفوق إلى التصدير وخاصة فيما يخص السجاد والبرنس والحايك وتبلغ قيمتهم حوالي 1.900.000 فرنك فرنسي،[4] وهناك صناعة تقوم بها الإدارة الاستعمارية وهي أدوات اقتصادية تم إنشاؤها من أجل تطوير الإنتاج وتسهيل التجارة في الأقاليم الجنوبية وتشمل المنشآت الهيدروليكية الزراعية مثل الآبار العادية والارتوازية، أنابيب المياه، أحواض الري، وأجهزة إعادة التدوير وما إلى ذلك؛ وجميع المنظمات الأساسية التي تلبي حاجيات السكان في المياه لحماية السكان والحيوانات من الجفاف، [5] بالإضافة إلى المطاحن والمحاريث والأدوات المستخدمة في مختلف فروع الإنتاج، فقيمة الإنتاج في الواحات قدرت ب 1.200.000 فرنك فرنسي.[6]

بالإضافة إلى شبكة البريد والبرقيات والهواتف والتي تشمل الهاتف الفرعي أو الدعامات والتي قدرت بـ 42 دعامة، وكذلك خطوط التلغراف التي وصلت إلى 2.500 كلم، وخطوط الهاتف التي وصلت إلى 300 كلم كل هذه الخطوط تطلبت ميزانية وصلت إلى 1.200.000 فرنك فرنسي، بالإضافة إلى السكك الحديدية [7] والطرق والقوافل والمرافق المختلفة التي بلغت قيمتها حوالي 3.000.000 فرنك فرنسي والمباني والمنشآت المختلفة التي قدرت قيمتها حوالي 3.000.000 فرنك فرنسي.[8]

[1] رضوان شافو،المرجع السابق،ص223.

[2] P&G.Soubiron, Op. Cit ,p 14.

[3] رضوان شافو،المرجع السابق،ص223.

[4] P&G.Soubiron, Op. Cit, p 35.
[5] P&G.Soubiron, Op. Cit, p35.
[6] Ibid , p36.
[7] Ibid , p36.
[8] Ibid , p37.

وما نلاحظه أن إنتاج منطقة ورقلة في هذه الفترة كان قليلا جدا وغير كافي، بحيث أنه لا يلبي حاجيات السكان الذي يصل إلى حوالي 42.000 ألف مواطن، فالموارد التي تعتمد عليها المنطقة بشكل رسمي هو حصاد أشجار النخيل فقط.[1]

خلاصة الفصل:

نستنتج مما ورد في هذا الفصل أن أوضاع منطقة ورقلة في الفترة الممتدة من 1900 إلى غاية 1950 كانت متذبذبة باختلاف السنوات لكنها عموما متدهورة وهذا منذ دخول الاحتلال الفرنسي لها، فقد كان الاقتصاد الورقلي من ناحية الزراعة يقوم على زراعة النخيل والتجارة بها وتصديرها إلى الخارج وإلى الشمال والباقي يبقى للاستهلاك المحلي، و على الحبوب القمح والشعير والحبوب المختلفة وزراعة الخضر والفواكه وتربية المواشي، ومن ناحية التجارة تصدير التمور والحبوب والمواشي واستيراد السكر والقهوة والزيت ...الخ، أما الصناعة فلم تكن هناك صناعة حقيقية كبيرة بل مجرد صناعات يدوية بدائية يستفيد منها المواطن الورقلي في منزله وفي أعماله الشاقة مثل الحياكة وصناعة السجاد والمحاريث والمطاحن...

[1] P&G.Soubiron, Op. Cit, p38,40.

الفصل الثاني:

الأوضاع الاجتماعية

المبحث الأول: الوضع الاجتماعي

المبحث الثاني: الوضع الثقافي

إن الأوضاع الاجتماعية بمنطقة ورقلة ليست بمعزل عن أوضاعها الاقتصادية التي أثرت بقوة عليها حيث شهدت الكثير من التحولات والتغيرات بعدما استعملت السلطة الاستعمارية كل الأساليب من أجل الاستحواذ على المؤسسات الاجتماعية سواء كانت دينية أو صحية أو تعليمية ونتائجها التي أدت إلى الهجرة خارج المنطقة للبحث عن العيش الكريم.

المبحث الأول: الوضع الاجتماعي

أولا: المستوى المعيشي

إن ورقلة لا تختلف كثيرا في وضعها المعيشي عن المناطق الجنوبية فمع مرور الزمن الاستعماري ساءت أحوال السكان إلى درجة أن أحد أنصار الاستعمار مثل السيد موريس قيوليت Maurice Viollrtte قد رثاها حزينا: « إنها لحالة فاجعة حقا ... لقد استطعت أو أرى، كما تستطيعون أن تروا أنتم أنفسكم، حالة البؤس التي دفعت إليها الأكثرية الساحقة من السكان هناك، فثمة الأكواخ المبنية من أغصان الشجر، والغطاء المهلهل المفروش على الأرض، والأدوات المنزلية البدائية ولا أثاث هناك...»[1]

1) المجاعة

كان للتحول الذي فرضه الاستعمار انعكاس خطير على وضعية السكان المعاشية في ورقلة والتي تدهورت بشكل مخيف حين أصبحت ترزخ تحت وطأة المجاعة وبشكل دائم مما نجم عنه تناقص في عدد السكان، وسجل سباتيي Spates وهو واحد من المختصين بشؤون المناطق الجنوبية «أن معظم سكانها لا يجد ما يسد به رمقه، فإنتاج التسويق الرئيسي المتمثل في التمور أصبحت لا تجد مشتري لها بعد أن سدت في وجهها أسواق السودان [2]؛ نتيجة لهذا أصيب المجتمع بالركود والخمول وانتشرت في أوساطهم الفقر والجهل وأصبحت مئات الآلاف من العائلات ترتزق من أراضي غير خصبة وتعيش في حالة مأسوية، هذا الأمر كله جعل المجاعة تفتك بالمعوزين الغير قادرين على توفير قوتهم اليومي» وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس « ستة ملايين من السكان لم يبق في أيديهم سوى أرض جرداء قاحلة، وبلغ الثلثان من هؤلاء السكان من الجوع والبؤس والفاقة مبلغها، جردت القبائل الغنية والقوية من خيراتها، لأن أراضيهم وممتلكاتهم أصبحت نهبه الناهب، ولم يبقى في وسع العربي الذي أصبح غريبا في أرض أجداده إلا أن يكون خادما للمعمر» .[3]

لا شك أن أسبابها بعيدة وقريبة، ومن البعيد نذكر معاناة الفلاحين والمالكين للأرض نتيجة الإجراءات التعسفية الفرنسية الجديدة، فقد نلاحظ أن النكبة لم تصب المناطق التي استوطنها الكولون بشكل كبير وإنما

[1] عبد الجليل مرتاض، "الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد الفرنسي"، مجلة اللغة العربية، ع الممتاز د. س، ص 456.

[2] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د ط، 1994، ص 151.

[3] أكرم بوجمعة، " أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع 28، أوت، 2016، ص 169.

أصابت الأراضي التي بها الأهالي أي الفلاحين ممن بقي مالكا للأرض وبذلك أتضح أن المسألة ترجع إلى عمليات الإهمال والإفقار التي اتبعتها السلطة الفرنسية مع السكان وربما ترجع أيضا إلى تخلف وسائل الزراعة والإنتاج مقارنة بالوسائل لدى الأوربيين؛ ومن الأسباب القريبة اكتساح الجراد على المحاصيل الزراعية التي نتجت عنها ، أما جولد زيجرGold zigger ففسر المعطيات المناخية المتعلقة بالطقس أنها سبب المجاعة خاصة بعد نقص تساقط الأمطار؛[1] كذلك «الأجور البائسة للعمال التي ما لبثت تتراوح بين فرنك واحد وفرنك ونصف مقابل 12 ساعة عمل يوميا... في الوقت الذي يباع فيه قنطار القمح ب: 250 فرنك... فكيف لا يموت هؤلاء من الجوع حتى وهم يعملون؟ ...» وحتى العمل نفسه غير مؤمن بدليل هذا العدد الذي لا يحصى من الأهالي العاطلين عن العمل والذين لا يحظون بأية مساعدة، هذا ما يفسر المجاعة المستوطنة التي تحدث من حين لآخر.[2]

ولمواجهة هذا البؤس أمر لويس تيرمان Louis Tirman بتنظيم جمعيات الإغاثة الغذائية الاحتياطية والتي كانت توزع شربات شعبية بالمجان، وضم هذا القرار كل بلدية مختلطة على أن تكون مهمتها جمع كميات محددة من حصاد القمح والشعير، ووضعه في مخازن احتياطية لمواجهة السنوات العجاف حيث يستطيع الفرد أن ينخرط بحرية سواء كان من الفلاحين أو الخماسة أو العمال الزراعيين بشرط أن يتعهد بدفع حصة من حصاده في الحبوب سنويا ومن فوائد هذه الجمعيات إنشاء المباني التي تحمي الإنتاج الزراعي الاحتياطي من الحشرات والرطوبة وقد ذكر ميرانت Mirante أن النتائج فاقت كل التوقعات ربما لأن الإدارة هي التي كانت جنت المردودية في النهاية.[3]

ويعود تأسيس جمعيات الإغاثة الاحتياطية بالجنوب إلى أول جانفي 1904 م بمعدل ستة جمعيات عبر أقاليم الجنوب، ولقد بلغ عدد المشاركين في هذه الجمعيات بورقلة بين سنة 1904 م حوالي 5050 مشترك، وبلغ رأس مالها من جانفي إلى غاية شهر سبتمبر 589.658 فرنك، لينخفض عدد المشتركين سنة 1921م إلى3058 مشترك، بينما رأس مالها ازداد وارتفع إلى 11.2660.810 فرنك.[4]

2) ورشات الإغاثة لتشغيل الأهالي في ورقلة (1921-1922)

شهدت أعمال المساعدة التي خصصت للأقاليم الجنوبية نجاحا كبيرا في واحة ورقلة أكثر من أي أقليم آخر وهذا للتخفيف من الفقر الذي عانى منه السكان ، حيث قامت الأخوات البيض بفتح غرفة عمل وتم إلحاق

[1] سعاد بشير، شريفة مقطع، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي 1830-1870، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي، 2020-2021م، ص59.

[2] عبد الجليل مرتاض، المرجع السابق، ص 45.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج 5، ط 1، 1998، ص ص204، 206.

[4] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 236.

مستوصف بحيث تتلقى فيه النساء المواطنات الرعاية والدواء مجانا، والهدف المنشود منها هو تحسين المستوى المعيشي للمرأة في ورقلة والتي لا تستطيع الجمعيات الخيرية المحلية الوصول إليها بشكل مباشر.[1]

تم بناء ورشات ورقلة التي يتردد عليها سكانها حاليا قبل سنوات قليلة من الحرب برعاية المجتمع الفرنسي الجزائري، في البداية كانت تضم حوالي 50 طفلا فقط لتصل إلى قبول 180 فتاة شابة من الأهالي يعملن يوميا في الخياطة والتطريز والصوف وصناعة السجاد، لكن لم تكن ورشة العمل الأصلية كافية فكان من الضروري القيام بأعمال توسعية رئيسية عام 1922م والتي استقبلت حوالي 300 عامل ومنحت لها ميزانية قدرها 25 ألف فرنك منها إعانة قدرها 1800 فرنك للورشة و دعم سنوي قدره 5000 فرنك في عامي 1919 و1920م لتسهيل تشغيلها وتمكين صيانة وتحسين معدات ورشات النسيج والخياطة وتؤخذ هذه النفقات من المؤسسات الخيرية في الأقاليم الجنوبية.[2]

ثانيا: الوضع الصحي

أما عن الوضع الصحي للمنطقة ونظرا للمستوى المعيشي المتدهور والسكنات الهشة وتراكم الأوساخ والقاذورات لكان هذا سببا كافيا لتدهورها إضافة إلى الأوبئة والأمراض بالمنطقة والتي ساد بها البؤس والحرمان، وما ترتب عن ذلك من ظاهرة وبائية جديدة وأرضية خصبة لانتشار الأمراض المعدية، إضافة إلى الجهل وقلة الشروحات الخاصة بالتربية الصحية إن لم نقل انعدامها [3]، وعرفت ورقلة سلسلة من النوبات الوبائية نتيجة اجتياح الأمراض المعدية للبلاد في فترات مختلفة من تاريخها إلا أن أشدها خطورة كانت خلال فترة الاحتلال الفرنسي، أين أصبح عدد ضحاياها يساوي أضعاف ما خلفته الحروب والكوارث الطبيعية، كان انتشار هذه الأمراض والأوبئة انتشارا مرعبا نظرا للعدد الهائل من الوفيات والتشوهات التي خلفتها وسط الجزائريين ما كانت هذه الأوبئة لتصل إلى هذا الحد من الفتك لولا تدخل الإدارة الاستعمارية وسياستها المجحفة التي جوعتهم ومنعت عنهم العلاج فجعلت الفرد ضعيف البنية وأضحى فريسة سهلة لمختلف الأوبئة.[4]

1) أهم الأوبئة و الأمراض المنتشرة في المنطقة

التيفوس: وباء شديد العدوى، يسببه ميكروب ريكيستيا بروفازيكي Rickettsia Phovaweki ينقله القمل إلى الإنسان، المعروف عنه أنه مرض حميد عند الأطفال [5]، وينتشر في أماكن الاكتظاظ والظروف الصحية

---

[1]- M.Steeg, Op-Cit,p,197.

[2] M.Steeg, Op-Cit,p198.

[3] يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 1- أحمد بن بلة، 2017-2018 ص 195.

[4] صليحة علامة، "تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون، الجذري، التيفوس، الملاريا)"، مجلة القرطاس، ع 2، جانفي، 2015، ص 209.

[5] سعاد بشير، مقطع شريفة، المرجع السابق، ص 51.

المتردية وتدهور مستويات المعيشة، خاصة فترة الحروب المصحوبة بسنوات الجفاف بالإضافة إلى الجوع والفقر [1]، استمر هذا الوباء بالانتشار بعد أن فتك عام 1910م بحصيلة معتبرة من الأهالي الرحل في ورقلة[2] كذلك خلال الأعوام الثلاثة 1916- 1917-1918 وهذا نتيجة الإهمال الطبي والنزوح السكاني للأهالي هربا من الحرب [3]، وفي عام 1945 سجلت بالمنطقة 225 إصابة بالتيفوس منها 77 حالة قاتلة.[4]

الملاريا: مرض طفيلي معد، تتسبب فيه جرثومة لافران Lavhan الموجودة في الأرض، وتنتقل إلى الإنسان عن طريق لسعة بعوضة الأنوفيل Anopheles فيصاب الشخص بحمى مصحوبة بفقر الدم [5]، كانت هجمات الملاريا عديدة في عام 1909م في منطقة ورقلة وفي معظم واحات جنوب الجزائر حيث تتواجد العديد من برك المياه الراكدة إلى جانب ارتفاع درجة الحرارة في معظم أيام السنة، مما يفسح المجال لتكوين مجاثم من البعوضة الصحراوية أنوفيليس التي تم التعرف عليها على أنها عامل نشط في انتشار الملاريا.[6]

الجذري: وهو مرض جلدي شديد العدوى تسببه الحمى (الفيروس)، يتجلى في شكل بقع حمراء على الجلد ثم يتحول إلى بثور شديدة الصلابة، وفي حالة عدم علاجه يترك تقيحا وتشوها في الوجه ويمكن أن يسبب العمى والصم، بل وقد يؤدي إلى الوفاة في بعض الأحيان وتعد فئة الأطفال أكثر عرضة للإصابة بهذا المرض حيث عرفت ورقلة انتشارا نسبيا له [7] واستمر وباء الجذري خلال القرن العشرين، إذ أفصحت التقارير عن أرقام رهيبة لعدد المصابين به فتعتبر سنة 1906م من السنوات التي عم فيها وظل منتشرا مابين شهر جوان 1908م إلى جوان 1909م و من عام 1916م إلى 1918م بسبب النزوح السكاني.[8]

لم تكن الأوبئة الوحيدة التي نالت من الأهالي، فيضاف لها الأمراض المنتشرة التي عرفتها المنطقة والتي تزامنت وفترة المجاعات والظروف الطبيعية البيئية التي كان لها انعكاسات سلبية على الوضع الصحي و الديمغرافي ومن أهمها نجد:

السل: حيث بلغت نسبة الإصابات الإجمالية حوالي 29٪ عند الأطفال من سنة واحدة إلى 15 سنة و52.6٪ بين الأطفال فوق 15 عاما وقد وصل عدد المصابين عام 1915 حوالي 180 حالة مرضية [9]، وفي عام 1936م

[1] مباركة زبيدي، محمد عبد الرؤوف ثامر، " الأمراض والأوبئة المتواجدة في الجنوب الشرقي من الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بين (1900-1962 بسكرة- الوادي – ورقلة)"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 14، ع 1، جانفي، 2023، ص 190.

[2] دوني بيلي، المرجع السابق، ص 41.

[3] M.C. Jonnart, Op.Cit, p 37,38.

[4] دوني بيلي، المرجع السابق، ص 68.

[5] علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016-2017، ص ص 181،182.

[6] M.C. Jonnart, Op.Cit, p29.

[7] مباركة زبيدي، المرجع السابق، ص 191.

[8] M.C. Jonnart, Op.Cit, p 37,38

[9] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 236.

امتد وتوسع ضرره فهذا المرض لم يرحم لا كبيرا ولا صغيرا فتك بجميع الفئات العمرية في أنحاء منطقة الجنوب الشرقي، ومن العوامل التي ساعدته في الانتشار طبيعة الحياة الاجتماعية التي يمارسها المجتمع والعيش في مجموعات عائلية ممتدة كالأسر الكبيرة، مما يزيد من حدة الإصابة به.[1]

أمراض العيون: خاصة التراخوما بما يسمى الرمد الحبيبي هي واحدة من الآفات المنتشرة التي لم يكن لها إحصائيات عامة تسمح بتقدير مدى انتشار المرض ودماره [2]، في غياب التكفل التام من قبل الإدارة الاستعمارية والنقص الفادح في عدد الأطباء المختصين حيث يقول أدولف أرمون د Adolphe Armond «أن أكثر من 156 حالة عالجها جراحون عامون وليس متخصصون في العيون وهكذا كانت هذه الأمراض عنوان لمأساة مستمرة تضاف إلى عدد الأمراض المنتشرة، فالرمد والتهاب العين تسلط على الكبار والصغار خاصة وأنهم كانوا جاهلين بالقواعد الصحية ووسائل الوقاية التي كانت غير متوفرة».[3]

أمراض الجهاز الهضمي: كالإسهال ومرض الأمعاء الغليظة تظهر خلال فصل الصيف على شكل وباء يستمر في فصل الخريف قد تسبب الوفاة خلال أسبوع من المرض على الأكثر ومن أساب حدوثها تلوث الجو وسوء التغذية وسوء نوعية مياه الشرب والحرارة المرتفعة والتعب المزمن والإحباط النفسي.[4]

أمراض الجهاز التناسلي: واعتبرت من الأمراض الشائعة في الجنوب والتي تهدد الصحة العامة وتش كل خطر اجتماعي من خلال مظاهرها المباشرة كالإعاقات لدى الأطفال والضعف الذي ينجم عنها عند الكبار .[5]

السعال الديكي: كان السعال الديكي مرض منتشرا في الجزائر خلال القرن العشرين، وهو مرض بكتيري العدوى يصيب الجهاز التنفسي، ويتجلى في شكل سعال حاد يسمع مثل صياح الديك، مدته طويلة وتستمر من أربعة إلى ثمانية أسابيع، نظرا لخطورة هذا المرض انتشاره المتكرر، فقد تم تصنيفه منذ سبتمبر 1945م في قائمة الأمراض الواجب الإبلاغ عنها [6] وقد عرفت منطقة ورقلة سنة 1916م موجة من وباء السعال الديكي تسببت في بعض الوفيات.[7]

[1] دوني بيلي، المرجع السابق، ص 62.

[2] M. Steeg, Op.Cit p165.

[3] سعاد بشير، المرجع السابق، ص 58.

[4] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 230.

[5] M. Steeg, Op.Cit p167

[6] مباركة زيدي، المرجع السابق، ص 198.

[7] دوني بيلي، المرجع السابق، ص 43.

2) أساليب الإدارة الفرنسية في مكافحة الأوبئة والأمراض

ولمواجهة هذه الحالة الصحية اعتمدت المساعدة الطبية في ورقلة على العديد من الأطباء العسكريين والذين كان عملهم معالجة السكان المدنيين [1] وخلال 1918م تم تطبيق نظام جديد للصحة في الجنوب أصبحت من خلاله مناطق الجنوب خاضعة في خدماتها الصحية لمدير خاص يتم تعيينه لهذه المهمة وليس للمديرين الفرعيين وحدد بذلك واجبات الطبيب المكلف بخدمات الرعاية الطبية للأهالي.[2]

فعمدت السلطة الاستعمارية لفتح مستشفيات ومستوصفات مجانية لمعالجة السكان المحليين بساحة القصبة عام 1900م المسماة ب (ساحة فلاترس) [3] وبلغ عدد المرضى الذين تم علاجهم من قبل المستشفيات العسكرية في عام 1911م 48 مواطنا وضم مستشفى ورقلة 20 سريرا[4]،

جدول رقم (24) تطور عدد الفحوصات المجانية بورقلة خلال (1919 -1921م)[5]

السنوات	عدد الفحوصات المقدمة
1919	7.436
1920	8.910
1921	10.567

وفي سنة1927م طبقت حملة تطعيم منظمة ضد وباء الجذري، 2209 حقنة استعملت منها 161 للرجال و 1013 للنساء و935 للأطفال ومابين 1932 و1935م عالج الآباء والأخوات البيض حوالي91.755 مريضا حيث كان يبلغ معدل الوفيات عند الأطفال 75٪ في الصيف[6]؛ ولجأت لتقديم فحوصات مجانية يوميا في غرفة معدة لهذا الغرض مع توصيل الأدوية مجانا ليس فقط للمحتاجين ولكن أيضا لغالبية المرضى الذين يأتون للزيارة الطبية؛ إضافة إلى العلاج في العيادات المحلية والمستوصفات والمستشفيات العسكرية إذا اقتضت حالة المريض ذلك و الجولات الدورية للتلقيح والمراقبة العامة للحالة الصحية والوقاية والعلاج من الأوبئة.[7]

جدول رقم (25) الأمراض التي عولجت في ورقلة مابين (1934-1935م):[8]

الأمراض	عدد العلاج المقدم

[1] M. Jonnart, Op.Cit, p57.
[2] M. CH. Luttaud, Op.Cit, p16.
[3] دوني بيلي، المرجع السابق، ص 35.
[4] M. CH. Luttaud, Op.Cit, p22.
[5] Ibid, p151.
[6] بيلي، المرجع السابق، ص ص 35، 60.
[7] M. Steeg, Op.Cit p138,.
[8] دوني بيلي، المرجع السابق، ص 61.

أمراض العيون	10502 علاجا
رماد العينين	9102 علاجا
حمى المستنقعات	7598 علاجا
أمراض الجهاز التناسلي	7336 علاجا
أمراض السل	1205 علاجا

زيادة على ذلك القيام بتجارب علمية قصد توفير الدواء للأمراض المنتشرة في المنطقة، حيث تم بين سنتي 1935 و1936م اكتشاف السيروم المضاد لسم العقرب، وجرب لأول مرة بمبادرة من معهد باستور، أضف إلى ذلك استجلبت سنة 1941م من مدينة المنيعة أعداد كبيرة من أسماك صغيرة تعرف بالقامبوز وهي مبيدة للناموس و أكلة للدعاميص، ووضعت في قنوات صرف المياه من أجل محاربة حمى المستنقعات [1] وهو أهم مرض في ورقلة خاصة في شهري جويلية وأكتوبر ونوفمبر بين عامي 1940 و1948 حيث سجل أكثر من 50000 مستوصف بسبب هذا المرض، و 6800 في سنة 1948م.[2]

ثالثا: الهجرة

شهد الجنوب الشرقي الجزائري موجات من الهجرة خارج التراب الوطني مع العلم فإن هذا الخيار لم يكن إراديا وبالتالي فهذه الهجرة هي هجرة غير إرادية تارة جماعية وتارة أخرى فردية بعد أن ضاقت سبل العيش وفقد الإنسان كل ممتلكاته، إما بالمصادرة أو بالسطو أو بالظروف الطبيعة والمجاعات التي عصفت به،.[3]

1) أسبابها

تتعدد الأسباب والدوافع التي ساهمت في تنام ظاهرة الهجرة إلى البلدان المجاورة لكونها تقع على الحدود، وبالتالي تسهيل عملية التنقل خفية دون وجود عراقيل من طرف السلطة الاستعمارية هذا نظرا للشعور بالمهانة والمذلة التي أصبح يعيشها الأهالي جراء الفقر والفاقة والتي أصبحت هاجسا يؤرق كل جزائري ففي سنة 1909م وقع بؤس وقحط حيث قل محصول التمور إضافة إلى الأزمة الاقتصادية التي حدثت سنة 1920م والتي أدت إلى حدوث مجاعة أخرى نتجت عن الجفاف الذي أصاب المنطقة ونقص مياه الآبار الارتوازية، والارتفاع الفاحش في أسعار الحبوب، وتقلص عدد المواشي بسبب موتها من العطش، زيادة على انتشار الأوبئة ومنها التفيس الذي تسبب في هلاك عدة أشخاص دون نسيان واقع الممارسة الاضطهادية ضد الأهالي انطلاقا من سلب الأراضي ومنحها إلى المعمرين نتيجة الضرائب التي أثقلت كاهلهم أو سياسة الإعانة بالقروض المستعملة بطريقة ربوية مما

[1] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 238.

[2] دوني بيلي، المرجع السابق، ص 72.

[3] أحميدة عميرواي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844- 1914، الجزائر، دار الهدى، د.ط، 2009، ص149.

جعل الأهالي يفقدون ممتلكاتهم [1]؛ وتراجع فرص العمل وانخفاض الأجور، بالإضافة إلى سياسة السلطة الاستعمارية في إصدار العديد من القوانين مع بداية القرن العشرين من أهمها إعلان فرنسا قانون فصل الدين عن الدولة منذ 1907م كذلك مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأراضي وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا أيضا قانون التجنيد الإجباري الذي عارضه الجزائريون بشدة فرأوا أن ليس باستطاعتهم التمتع بحياتهم كما كانوا سابقا ومستاءون من رؤية أنفسهم يعملون كمرتزقة.[2]

وفيما يخص الهجرة التي شهدتها ورقلة سنة 1920م كانت بسبب تسلط الحكام المحليين ونوابهم من القياد الذين يخضعون لسلطتهم مباشرة، و اضطهدوا الأهالي وطبقوا عليهم الإجراءات التعسفية من خلال فرض الغرامات المباشرة لأسباب تافهة خاصة فيما يتعلق بالحصول على رخص التنقل، ولقد سجلت حالتين بورقلة سنة 1914م، وقد زادت هذه الغرامات القياد والحكام المحليين ثراء.[3]

2) اتجاهاتها

الهجرة نحو تونس: لقد هاجر من مختلف المناطق الجزائرية العديد من المهاجرين إلى تونس، خاصة الشرقية والجنوب الشرقية وذلك بحكم قرب المسافة والمحاذاة للحدود التونسية من خلال منطقة الجريد والحدود الليبية عن طريق غدامس، وسهولة التنقل وضعف المراقبة الحدودية نتيجة الطابع الصحراوي الصعب وعدم اكتراث السلطات التونسية لهذه الهجرات، رغم محاولات فرنسا التحكم في حركة التنقل الجزائريين عبر الحدود لتونس من خلال قرارها الصادر في 7فيفري 1898م، إلا أن هذا لم يمنع سكان ورقلة من الهجرات نحو تونس من أجل البحث عن العمل وقد شملت أربعة أعرش وهم: (بني سسين، وبني ابراهيم، وبني واقين، وبني تماسين) وكانت نسبتهم حوالي 4,7٪من مجموع الجزائريين المتواجدين بتونس، وكانت تنقلهم مشيا على الأقدام تارة، وتارة أخرى ركوبا على الحيوانات أهمها الجمال، وتدوم الرحلة من 20 إلى 25 يوما، ويتخذون طريق متلوي ثم قفصة، ثم صفاقس وصولا إلى تونس[4] هذا ما جعلها الأكثر عددا من غيرها، كما بينت إحصائية 12فيفري 1919م، التي أرسلها شيخ المدينة بتونس العاصمة إلى السيد بلو الكاتب العام للحكومة الفرنسية والتي تبين عدد أفراد كل جالية جزائرية منها الورقليون ب 527 مهاجر[5]، وحسب تعداد سنة 1926م الذي قدمته الإحصاءات التي أجريت بالبلاد التونسية

---

[1] شافو، " مظاهر الحياة الاجتماعية للمهاجرين الورقليين إلى تونس خلال الفترة الاستعمارية 1883-1954"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 11، ع 1، جانفي 2020، ص 223.

[2] لمياء بلال، الزهرة براهيمي، المهاجرون الجزائريون إلى تونس ودورهم في فترة مابين 1830-1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر جامعة ابن خلدون – تيارت، 2018-2019، ص ص 34، 35.

[3] شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا، المرجع السابق، ص 231.

[4] سميرة عزاوي، شريفة سماعيل، علاقة الجنوب الشرقي الجزائري بتونس خلال القرنين 19- 20م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية – أ درار ، 2021- 2022، ص 13.

[5] لمياء بلال، الزهرة براهيمي، المرجع السابق، ص ص 30،31.

لكل 5 سنوات مابين 1921 و1936 أن الوافدون من منطقة ورقلة بلغ عددهم 1127 مهاجر، وفي تعداد 1926م ارتفع العدد إلى 1343 مهاجر[1]، ليصل سنة 1939م إلى 2000 مهاجر وهي أكبر نسبة عرفتها الهجرة الورقلية.[2]

الهجرة نحو ليبيا: شملت فئة قليلة من الشباب، وكانت أسباب هذه الهجرة اضطرارية بسبب المجاعة والفاقة، حيث هاجر 206 شعانبي في الفترة مابين فيفري وديسمبر سنة 1924م إلى طرابلس بهدف العمل، وتجندوا في صفوف الجيش الايطالي، لكن سرعان ما لوحظ رجوعهم يتحقق ابتداء من شهر فيفري 1925م، وفي طريق عودتهم إلى ورقلة توفي حوالي 49 مهاجر عطشا في طريق، منهم 32 في حاسي الطويل، و17 في حاسي لاروك على بعد 100 كلم من حاسي مسعود.[3]

الهجرة نحو المشرق العربي: انتشرت حركة الهجرة من ورقلة الخاضعة للحكم العسكري الفرنسي وقد شهدت شأنها شأن المناطق الجزائرية الأخرى هجرات جماعية للأهالي إلى المشرق العربي والتي لا تذكرها الإحصاءات الرسمية، ولكن توجد أثارها في بعض الوثائق الفرنسية، كما يلاحظ الباحثين أن المعلومات التي يعطيها الأرشيف الفرنسي عن هجرة الأهالي وحسب الدكتور (عمار هلال) «أن الإدارة الفرنسية تدعي بشأن المناطق الجنوبية أن أهلها قد غادروها بسبب تحريض أهلهم وذويهم لهم، الذين كانوا قد هاجروا إلى سوريا قبلهم واستقروا بها »[4]، وبحكم أن منطقة ورقلة منطقة عبور يمكن القول إن الهجرة إلى المشرق العربي ارتبطت بقوافل الحجيج، ، فقد استغل الأهالي هذ القوافل تحت غطاء أداء مناسك الحج للتوجه نحو بلاد الحجاز [5] وفي سنة 1914 م أشارت رسائل القنصل الفرنسي في الإسكندرية أن إدارة الاحتلال أبدت عجزها التام في مراقبة مناطق الجنوب حيث ذكر أعداد هامة منهم توجهوا إلى سوريا أو الحجاز وقد مروا بميناء الإسكندرية وحسب هذا الأخير فقد اتخذت الهجرة تطورات هامة خاصة بين أهل الجنوب.[6]

المبحث الثاني:الوضع الثقافي

أولا: الوضع التعليمي بمنطقة ورقلة

التعليم الابتدائي

[1] أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان ، 2010-2011، ص 183.

[2] شافو، المرجع السابق، ص 233.

[3] شافو المرجع السابق، ص 234.

[4] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، الجزائر، دار هومة، 2007، ص ص 126، 127.

[5] شافو المرجع السابق، [234].

[6] .عمار هلال، المرجع السابق، 145.

يعد التعليم الابتدائي بمثابة القاعدة الأساسية لتكوين النشء وتوجيهه حسب السياسة التعليمية المعتمدة ويعتبر المنطلق الحقيقي في تحقيق سياسة الدمج، لذا لجأت الإدارة الاستعمارية إلى فتح مدارس أمام أبناء السكان، ولم تكن مدن الصحراء الجزائرية في منأى عن المراسيم والنصوص القانونية التي أصدرتها سلطة الاحتلال في مجال التربية والتعليم[1]، ففي سنة 1891 شهدت منطقة ورقلة أول تجربة لبناء مدرسة عمومية حينما حاول عسكري فرنسي بناء مدرسة ومسكن للمعلم في الجهة الجنوبية لقصبة ورقلة، غير أن البداية الفعلية لتأسيس أول مدرسة رسمية كانت سنة 1898م، والتي سجل فيها حوالي 50 تلميذا.[2]

وفي سنة 1900 لجأ الاستعمار الفرنسي إلى تأسيس المدارس الخاصة التي يشرف على تأطيرها الآباء البيض، حيث تم إنشاء مدرسة خاصة بورقلة تضمنت 30 تلميذا، وفي هذا الصدد يمكن القول أنه بدل من أن تنشر السلطة الاستعمارية التعليم بين الجزائريين كما طالب به الأهالي، تركت الجزائريين لعبث الآباء البيض لتمرير مشروعهم التنصيري، وزيادة على ذلك أن الهدف من إنشاء هذه المدارس هو القضاء على اللغة العربية وفرنسة الجزائريين، وإبقائهم على جهلهم[3]، وهذا ما صرح به الفرنسيون:« أن الهدف كان محو التعصب الديني والكراهية عن طريق التعليم بالفرنسية والحضارة والتقدم وذلك لا يكون إلا بإحداث لغة مشتركة في الجيل الصاعد، وتقريبه من الفرنسيين بتبنيه نفس الأفكار ونفس المصالح».[4]

وفي عام 1903 أصبحت المدرسة الخاصة بالآباء البيض تعطي دروسا لعدد من الراشدين بمعدل خمس مرات في الأسبوع، وكان عدد الطلبة يتراوح بين 40 إلى 50 تلميذ وفي عهد شارل جونار Charlers Jonnart 1903-1913م شهد التعليم في الجنوب[5] تحسن وتطور ملحوظ، حيث ازداد عدد المدارس العمومية وعدد التلاميذ، وفي نفس السنة وصل عدد المدارس بالجنوب 29 مدرسة ابتدائية أهلية، ومدرستين خاصتين، بمجموع 47 قسم موزع بين البنين والبنات[6]، وقد شهدت ورقلة هذا التطور حيث تم مابين 1908 و1909م افتتاح أول قسم للتكوين الحرفي والزراعي من أجل التكوين في مجال زراعة النخيل والأشجار المثمرة والخضار لتحسين الزراعة بالمنطقة وإدخال التدابير اللازمة لنجاح الزراعة بها وإدراج نظام النافورة كطريقة بسيطة وفعالة لسقي الحدائق التي تعتمد على الآبار الارتوازية، وتزويدهم بالمهارات الأساسية لجني المحاصيل الزراعية بالإضافة إلى

[1] عبد الجبار بوتدارة، عبد الرحمان انزقلوف، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830– 1914، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2020– 2021، ص 27.

[2] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 252.

[3] المرجع نفسه، ص 253.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج 3، ط1، 1998، ص 330.

[5] أنظر الملحق رقم (03).

[6] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 253.

تلقين التلاميذ طرق الاستغلال العقلاني للموارد الفلاحية وكيفية تربية الحيوانات خاصة الإبل والماعز وفي عام 1910م تحصل الطالب صالح بوبكر على أول شهادة ابتدائية.[1]

وخلال الحرب العالمية الأولى شهد التعليم توقف مؤقت بسبب الحرب ولم يتم افتتاح أي قسم جديد، غير أنه عقب نهاية الحرب يذكر السيد رواد Rouède في تقريره حول حالة التعليم في ورقلة، «أن التعليم بصفة عامة كان متقدم بالرغم من العطل الطويلة والحرارة الشديدة، وحضور الطلبة إلى المدارس كان دائما منتظم باستثناء مدرسة واحدة في قرية تبسبست خلال سنة 1920م بسبب لامبالاة أستاذ المدرسة، ويذكر التقرير أيضا أن المدارس الحضرية بالرويسات ونقوسة كانت بتعداد جيد »[2]،

جدول رقم (26) عدد التلاميذ سنة 1922م بالواحات.[3]

الإقليم	عدد التلاميذ		
الواحات	الذكور	الإناث	المجموع
	3	1	4

وهذا بفضل عمل السيد ريسكنيار Rescanières وفيما يخص التجهيزات المدرسية فهي في حالة جيدة باستثناء مدرسة واحدة في تقرت، ومدرسة للبنات بورقلة، وبناءا على هذه الوضعية سيتم استحداث مستقبلا مدرسة في الشط بورقلة.

وفي عام 1930م زار الحاكم العام بالجزائر السيد بوردس Bourdes ورقلة، وقام بتدشين المجموعة المدرسية الجديدة، حيث افتتح بها قسم ثالث للذكور، وقسم ثاني للبنات كما زار مساكن للمعلمين، بعد هذه الزيارة الحكومية لم يتم فتح أي مدرسة جديدة بسبب الحرب العالمية، إلى غاية 1947م عندما صدر قانون 20 سبتمبر أو ما يعرف بالقانون الأساسي الذي ينص على ضرورة التعليم بالعربية، وجعل اللغة العربية لغة رسمية، وفي هذا الإطار تم افتتاح مابين 1947 و1951م أربعة أقسام للذكور، ليصل عدد التلاميذ إلى 351 تلميذ، من بينهم 291 جزائري موزعين على سبعة أقسام، بمعدل 50 تلميذ في القسم الواحد، باستثناء قسم في الرويسات ب 43 تلميذ، وقسم في نقوسة ب 53 تلميذ.[4]

جدول رقم (27) تطور حركة التعليم في المدارس الخاصة بالآباء البيض بورقلة (1900-1950م)[5]

السنوات	عدد التلاميذ	عدد الأقسام
1900	30	1

[1] دوني بيلي، المرجع السابق، ص 41.

[2] رضوان شافو، المرجع السابق، ص ص253، 254.

[3] M.Steeg, Op-Cit,p,361.

[4] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 254.

[5] دوني بيلي، المرجع السابق، ص ص29، 79.

1903	50	1
1950	137	4
المجموع	227	6

التعليم المهني:

من بين الإشكاليات التي طرحت لدى المعلمين للدروس الحرفية في الجنوب هو أن المناطق لم تكن متشابهة وكل واحدة كان لها خصوصياتها الجهوية، مما يفرض نوعا معينا من التعليم المهني حسب الأنشطة الاقتصادية الممارسة وكذا المواد الخام المتوفرة محليا [1]، وظهر في الجزائر عن طريق المبشرين حيث كان يهدف إلى تكوين عمال مهرة ومتنصرين،[2] وشرعت الإدارة الفرنسية على وضع برنامج تعليمي يهتم بدراسة وتعميم التعليم الحرفي مركزا على الزراعة بالخصوص وعلى الحدادة والنجارة التقليدية، كما ورد في عهد الحاكم العام جونار Jonnart [3] « منح الأولوية لإنشاء مدارس التعليم المهني ومنذ سنة 1903 م تم افتتاح ثلاث مدارس لصناعة الزرابي ...، وسنة 1904م تم افتتاح مدرستين للبناء ... وارتفع عدد حصص التمهين إلى 20 حصة في أواخر 1905م بينما أمر جونار Jonnart بإقامة أول معرض عمومي للأعمال الفنية » [4] وبخصوص هذا التعليم بالذات استعملت فيه الإدارة الفرنسية العنصرية والتمييز حيث سجل الجزائريون بكثرة في الدراسات المهنية عديمة الفائدة وخصصت الأقسام المهنية المتخصصة بالمدارس الحديثة للفرنسيين، [5] وكما هو الحال مرت منطقة ورقلة بعدة مراحل في ما يخص هذا التعليم نلخصها في الجدول التالي

جدول رقم (28) مراحل تطور التعليم المهني بمنطقة ورقلة (1906- 1949م)[6]

السنوات	مراحل تطور التعليم المهني بورقلة
1906	فتح مدرسة تعطي دروس تطبيقية في علم النخيل والفلاحة.
1909	فتح مدرسة لتعليم عمل الصوف والسجاد العالي الجودة.

[1] عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918- 1947، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2005 -2006، ص 175.

[2] إبراهيم رحماني، التعليم الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (مدرسة الذكور بتيميمون أنموذجا 1907-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر ، بجامعة أحمد دراية ادرار، 2018-2019، ص 80.

[3] أنظر الملحق رقم (04).

[4] عبد الجبار بوتدارة ، عبد الرحمان انزقلوف، المرجع السابق، ص ص 63، 64 .

[5] عزة الحسين، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر 1850-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019، ص201.

[6] دوني بيلي، المرجع السابق، ص ص 42،76.

1912	فتح معمل للنسيج 16 نوفمبر يتضمن 5 آلات للنسيج.
1923	إنجاز مشغل في ديسمبر للنسيج للبنات و صنع السلال بسعف النخيل والتريكو الميكانيكي ودباغة الجلود والطرز عليها للذكور.
1927	بدأ العمل في صناعة الطرز في مشغل للأخوات البيض يوم واحد في الأسبوع.
1930-1929	تشغيل 200 بنت و50 امرأة في النسيج واستغلال آلات ميكانيكية جديدة بالنسبة للذكور.
1936-1935	تنصيب أول محرك مولد للكهرباء في مشغل الأخوات البيض للنسيج والمنتجات التقليدية.
1937-1936	تسجيل انخفاض في نشاط آلات النسيج والتريكو بسبب كساد السوق.
1947	توقيف النسيج الميكانيكي وبقاء نشاط التريكو حتى 1949م.
1948	حصول عاملتان على جائزة أحسن حرفي جزائري.
1949	حصول 3 عاملات و9 عمال على جائزة أحسن حرفي جزائري.

ثانيا: الوضع الديني بمنطقة ورقلة

1. التنصير في ورقلة:

لم ينس المبشرون القسم الجنوبي من الجزائر، بل امتدت جهودهم إلى مختلف النواحي الصحراوية فقد رأى رجال الدين المسيحيين أن أكبر عائق يواجه فرنسا في الجنوب هو الإسلام لذلك تم تسخير العديد من الإرساليات التنصيرية وإرسالها إلى المناطق الجنوبية، كما تم إنشاء جمعية الآباء البيض [1] للصحراء وأسست مراكز لهؤلاء الآباء في ورقلة وكانت لهذه المراكز أربعة قساوسة ودار للأيتام ومدرسة يتردد عليها حوالي 70 تلميذا وعددا من الكبار [2] وهذا ما عبر عنه الجنرال بيجو Bugeaud عندما سلم الأب بريمو Primo أطفالا وقال :« حاول يا أبي أن تجعلهم مسيحيين، وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار» [3]، وكان لها أيضا مصحة استشفائية

[1] الآباء البيض هم المبشرون المنتمون للجمعية التنصيرية التي أسسها الكاردينال لافجيري سنة 1868م بالجزائر العاصمة تحت اسم جمعية مبشري إفريقيا بهدف تنصير الجزائريين والأفارقة وظل مقرها الرئيسي بالجزائر العاصمة إلى غاية 1952: ينظر ،" مبروك بوطقوقة آباء بيض وقلوب سود الإنترنت "، مجلة قضايا تاريخية، ع 2، ديسمبر 2019، ص 8، أنظر الملحق رقم (05).

[2] محمد كنتاوي، عبد الله الجوزي، السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر في المجال الديني 1830–1900، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة أحمد دراية أدرار،2021-2022، ص 12. جمعية الآباء البيض من عصر التأسيس إلى عصر

[3] صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الجزائر،دار الزيتونة للإعلام والنشر، ج 1، د ط، 1989، ص208.

وورشة للنسيج وأخرى للنجارة، ومنشأة للاسمنت، وقد تطورت المركزية مع الأيام فأصبح لها ندوات أسبوعية وسينمائية للتعلم والتوجه والترفيه، وكان القساوسة يملكون في الناحية النخيل والغابات، وقد حفروا بوسائلهم بئرا ارتوازية تمد منطقة ورقلة بالماء الصالح للشرب، واخذوا يتوسعون فحصلوا على امتياز في بامنديل لغر س النخيل وحفر الأبار، وقد كانت الإدارة الفرنسية تحميهم وتمدهم بالمساعدات مقابل تقديم معلومات استخباراتية عن القوافل التجارية والزوار غير ذلك من التحركات في المنطقة، ومعرفة أنماط تفكيرهم وعلاقاتهم الاجتماعية حتى تسهل السيطرة عليهم، أما الأخوات البيض فقد أقمن بعض المشاريع لاستقطاب نساء المدينة والتغلغل في المجتمع الصحراوي ،بحيث أنشأن سنة 1923م ورشة تأوي 200 تلميذة لنسيج الزرابي والبرانس والمخدات من الصوف والوبر، وكانت لهذه الزرابي سمعة تجارية رائجة حتى خارج حدود الجزائر ؛ وفي عام 1931م لم يترك المنصرون وسيلة مهما كانت إلا واستغلوها أحسن استغلال لتحقيق أغراضهم، وتراوحت أساليبهم بين الإغراء والشدة، واللين والقسوة، فمن الأساليب الرومانسية الساحرة إلى الأساليب التدميرية الجهنمية.[1]

2. وسائل التنصير في ورقلة:

لقد سخر رجال الدين المسحيين كل إمكانياتهم المادية والمعنوية لإقامة المدارس وتعليم الناشئة تعاليم المسيحية، فقد نصت المادة الخامسة من قوانين الأسقفية الخاصة بتنصير الأهالي على اعتبار الأطفال هم الأمل المرتقب لنشر المسيحية لدى الكفار(حسب اعتقادهم) [2]، ففي احتفالية من الاحتفالات الدينية المسيحية بورقلة سنة 1938م علقت الصلبان في رقاب أبناء وبنات المسلمين من طرف القائمين على الكنسية بالمدارس الحكومية وجعلهم يتنقلون في مسيرة احتفالية أمام مرأى عامة الناس مما جعل البعض يتعض من الحادثة دون اتخاذ أي موقف إزاء هذه الظاهرة.[3]

أما الوسيلة الثانية التي استعملها المنصرون هي التطبيب، أي استخدام الخدمة في مجال التنصير وهي أكثر شمولا من الوسائل الأخرى، لأنه موجه للصغار والكبار من الورقليين على حد سواء ومن جهة أخرى أنه يتعلق بمعالجة أمراضهم وتخفيف آلامهم، وكان الآباء البيض يقومون بزيارة الأهالي في منازلهم قصد تقديم العلاج والإسعاف، لأن ذلك شأنه أن يتوسع دائرة احتكاكهم بالسكان، وباستخدام هذه الوسائل استطاع المنصرون الوصول إلى العائلات الورقلية والوقوف على حالتها الاجتماعية والنظر في أحوال الأسرة.[4]

---

[1] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 244.

[2] حياة طويل، " التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي "، مجلة القرطاس، ع 5، جوان 2017، ص 324.

[3] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 245.

[4] ربيعة زقب، نصيرة عوينات، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1830-1914، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة حمة لخضر الوادي 2017-2016، ص .

أما الوسيلة الثالثة بناء دار للأيتام في وسط المدينة وذلك حتى يشب على الدين المسيحي، وهؤلاء الأطفال من أمهات جزائريات تنصرن ، جمعتهم من مناطق عدة عبر الصحراء الجزائرية، وتزوجن من عسكريين فرنسيين تكفلت السلطات الفرنسية برعايتهم، بالإضافة إلى منح أراضي فلاحية للذين تنصروا والقادمين من مناطق عدة من الصحراء الجزائرية.[1]

3. رد فعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن التنصير في ورقلة:

وحسب مذكرات الشيخ (محمد خير الدين) « أن التنصير في ورقلة قد آثر كثيرا على سكانها بدليل ما وصفه في آواخر سنة 1934م حيث تلقى دعوة من الإمام عبد الحميد بن باديس والتقى به في قسنطينة، وبعد السلام عليه ناوله رسالة وردت من رئيس شعبة جمعية العلماء بمدينة ورقلة في تخوم الصحراء الجزائرية (السيد إبراهيم بعرة)، يستغيث بجمعية العلماء، ويحثه على الإسراع قبل فوات الأوان، للدفاع عن الإسلام وحماية المصلحين وأبنائهم ويقول فيها: أن الحاكم قد خول السلطة لقساوسة الآباء البيض، في منع المسلمين من الصلاة في المسجد، ونقل التلاميذ من المدارس القرآنية إلى مراكز التبشير بإشراف رجل جزائري يدعى يوسف صالح، كان يعلم أبناء المسلمين في الكتاتيب القرآنية حسب العادة المتبعة، ثم تنصر وصار يدعى (جوزيف الأعور)، كلفه القساوسة بتنشئة التلاميذ على الدين المسيحي وتلقينهم الأناشيد الدينية المسيحية.. فطلب منه الرئيس ابن باديس السفر فورا إلى ورقلة، والاتصال بالشعبة هنالك وكتابة تقرير مفصل عن الأوضاع كما هي، حتى يتسنى للجمعية أن تقوم بواجبها في الاتصال بالمسؤولين في العاصمة وخارجها، وبالصحافة الوطنية والأجنبية لكي تقاوم هذه الظاهرة الخطيرة بكل ما تستطيع من وسائل وتحول دون انتشارها.

وعندما تجول في المدينة رأى المساجد خالية من المصلين والكتاتيب القرآنية معطلة ومر على مركز المبشرين وكنائسهم ليرى ويسمع كيف يلقنون المئات من أبناء المسلمين مبادئ الدين المسيحي في فضاء واسع يلتفون وقوفا حول رجل اسود يلقى عليهم الكلمة فيرددونها بأصوات شجية في حماس، وكان هذا الرجل ذكرته أنفا استغله المبشرون للطعن في الإسلام بإيهام البسطاء : إن هذا الرجل الذي كان يعلم أبناءهم في الكتاتيب القرآنية قد اختار المسيحية وترك دين المسلمين ». وبعد كلام يقول: « طلبت من رئيس الشعبة بتلك الناحية أن يهيئ لي اجتماعا مع أعضاء الشعبة في داره ليلا وتم الاجتماع، وحصلت معهم على ما أحتاجه من المعلومات وأعدت تنظيم صفوفهم .. ثم يقول بعد تقديم تقريره للرئيس ابن باديس: فبادر رحمه الله إلى رفع الاحتجاجات إلى الدوائر الرسمية في الجزائر وفرنسا والصحافة المحلية والأجنبية، وكان لهذا العمل صدى عميقا في شتى الأوساط وتحققت

[1] عبد الرحمان نواصر،" السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري منطقة المنيعة نموذجا "، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، ع 1، ديسمبر 2016، ص115. زيدان بتشيم، " واقع السياحة والحرف التقليدية في مدينة ورقلة دراسة أنثروبلوجية "، مجلة المعيار، ع 3، أفريل، 2022

نتائج إيجابية، حيث توقف المد الصليبي في هذه الجهة وعاد المسلمون إلى صلواتهم في مساجدهم، وعاد أبناؤهم إلى الكتاتيب القرآنية يلهجون بالقرآن ترتفع حناجرهم بترديد آيات الله..»[1]

خلاصة الفصل

كانت الأوضاع الاجتماعية المتدهورة التي عانى منها الشعب الجزائري عامة والورقلي خاصة ظاهرة بالمنطقة حين أصبحت تحت وطأة البؤس والفقر والجهل والمجاعة نتيجة سنوات القحط والجفاف مما نتج عنها تراجع في إنتاج التمور والحبوب عدا عن تدهور المستوى المعيشي وغياب فرص العمل وما زادها حدة سلسلة من الأوبئة والأمراض التي مرت بها المنطقة حيث كانت لها تأثيرات جلية وهذا لافتقارها إلى أبسط المقومات الصحية ، ورغم تمسك الأهالي بالدين الإسلامي غير أن المستعمر حاول القضاء عليه بنشر أفكار تنصيرية بأساليب إغرائية وبناء مؤسسات تعليمية تابعة للمصالح الفرنسية ولقد كانت هذه الظروف الاجتماعية المأسوية سببا كافيا للهجرة نحو البلدان العربية.

[1] محمد خير الدين، مذكرات، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، د ط، ص ص 274، 272 .

الخاتمة

وفي الختام ومن خلال ما تقدم ذكره في دراستنا لموضوع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة ورقلة خلال النصف الأول من القرن العشرين (1900-1950) توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها كالأتي:

– أن مدينة ورقلة تعتبر من أهم الواحات الداخلية في منطقة الجنوب الجزائري لموقعها الجغرافي وبخلفيتها التاريخية إذ احتلت هذه المدينة موقعا استراتيجيا ميزها عن غيرها من الواحات الصحراوية.

– تميزت المنطقة بعدة تركيبات سكانية بشرية مختلفة بسبب الهجرات المتوالية على المنطقة والتي ضمت البربر و زناتة و سدراتة والعرب الذين وصلوا للمدينة بعد الهجرة الشهيرة للقبائل العربية الهلالية والسلمية لبلاد المغرب، إضافة إلى اليهود الذين كانوا يتوافدون بشكل مستمر إلى مدينة ورقلة، كذلك والزنوج الأفارقة الذين كان يتم جلبهم من مختلف بلاد السودان والذين شكلوا جزءا هاما من النسيج الاجتماعي لورقلة حيث انصهروا في المجتمع الورقلي تدريجيا .

– أن منطقة ورقلة تحتوي على عدة تشكيلات اجتماعية عربية رئيسية نتيجة للهجرة الكبيرة للقبائل الهلالية والسلمية وهي: قبيلة المخادمة، قبيلة سعيد عتبة، قبيلة الشعانبة، زيادة على ذلك أكدت لنا معظم المصادر التاريخية والجغرافية على عراقة وقدم منطقة ورقلة منذ العصور القديمة والدور الذي لعبتها في مختلف الأحداث السياسية والاقتصادية التي شهدتها المنطقة خاصة في الفترة الإسلامية والفترة العثمانية مما جعلها تحتل مكانة هامة بين مختلف المناطق الصحراوية.

– كانت الزراعة في منطقة ورقلة قائم ة على النخيل الذي يعتبر الغذاء الرئيسي لسكان الجنوب الذي يتم تصديره، ثم تليها الحبوب مثل القمح والشعير ومختلف الحبوب الأخرى ذرة وبشنة لكنها غالبا لا تلبي حتى حاجيات السكان ما اضطرهم إلى جلبها من الشمال، ثم بعدها الخضر والفواكه المختلفة والثروة الحيوانية.

– عملت الإدارة الفرنسية على تحسين وتطوير الزراعة وإنتاج الثروة الحيوانية وذلك عن طريق تقديم مساعدات مالية من ميزانية الأقاليم الجنوبية وتخضير مسابقات لتشجيع تربية الحيوانات في الجنوب وكل هذا من أجل خدمة مصالحها.

– أما التجارة فكانت تعتمد على إنتاج التمور ويتم تصدير دقلة نور إلى البلدان الأوروبية فرنسا وألمانيا وبلجيكا... وتصدير الزرابي والبرانس والماعز والأغنام، ويتم استيراد المواد الغذائية كالقهوة والسكر والزيت النباتي والعجائن والأجبان للاستهلاك المحلي.

– كما عرفت المنطقة تدني المستوى المعيشي الذي شهد حالة من البؤس والفقر والجهل والمجاعة و اكتساح الجراد على المحاصيل الزراعية مما نتج عنه تراجع كبير في إنتاج التمور والحبوب وغياب فرص العمل مما دفع بالكثير نحو الهجرة بحثا عن العمل زيادة على تدهور الوضع الصحي والذي نتج عنه انتشار لمختلف الأمراض والأوبئة

المعدية كالملاريا والسل والجذري وغيرها والتي أدت بدورها إلى هلاك العديد من الأشخاص ومما زاد من حدتها الجهل بالقواعد العامة للصحة والوقاية وغياب لأبسط المقومات الصحية مما دفع بالإدارة الاستعمارية ببناء المراكز الصحية والمستشفيات العسكرية يسيرها الأطباء العسكريون الذين يقومون بحملات التطعيم والتلقيح المتكررة للسكان ضد هذه الأمراض.

– أما التعليم فنرى أن الإدارة الاستعمارية اتخذته كوسيلة لتحقيق أهدافها والقضاء على المقومات الحضارية للجزائريين، وهذا من خلال محاصرة اللغة العربية ورسم سياسة تعليمية موجهة لخدمة الاستعمار تهدف إلى تعليم اللغة الفرنسية دخل المجتمع، كما شجعت فرنسا الآباء البيض بفتح مدارس لتدريس وتعليم وتدريب الشباب على الأعمال اليدوية لإيجاد جيل يقدم الخدمات الأولية للإدارة الفرنسية إلا أنها مارست التميز العنصري بين أبناء الأوروبيين وبين أبناء السكان وحرصها على عدم نشوء نخبة وطنية تهدد تواجدها في المنطقة.

الملاحق

الملحق رقم (01) يمثل خريطة الجزائر تبين مدينة ورقلة .[1]

[1] https://ourgladarhistoir.blogspot.com/2016/10/blog-post_60.html,07:30, 26/08/2023.

ملحق رقم (02) يمثل خريطة تبين التشكيلات الاجتماعية لمنطقة ورقلة.[1]

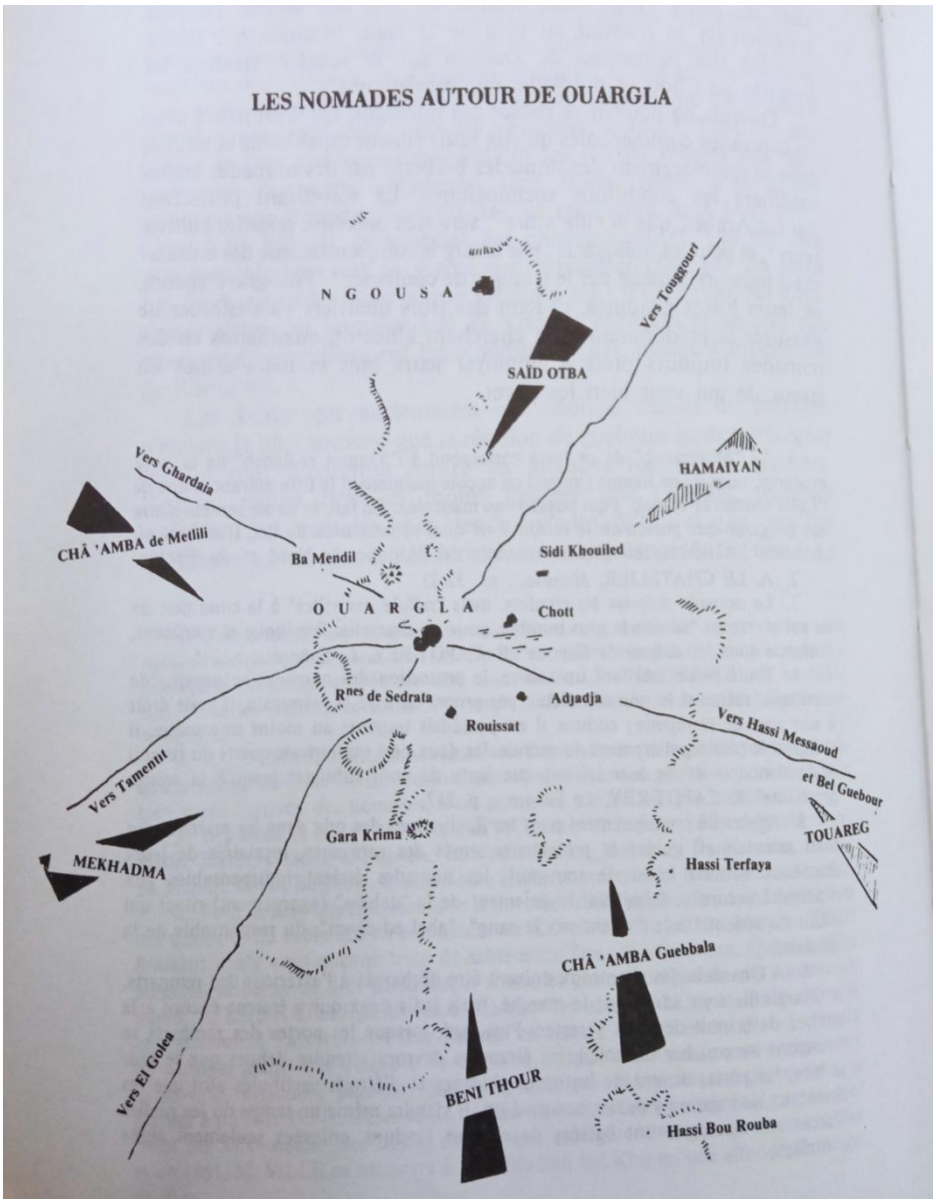

[1] Jean Lethielliux Op-Cit, p, p 118.

الملحق رقم (03) المدارس الفرنسية في الجنوب[1]

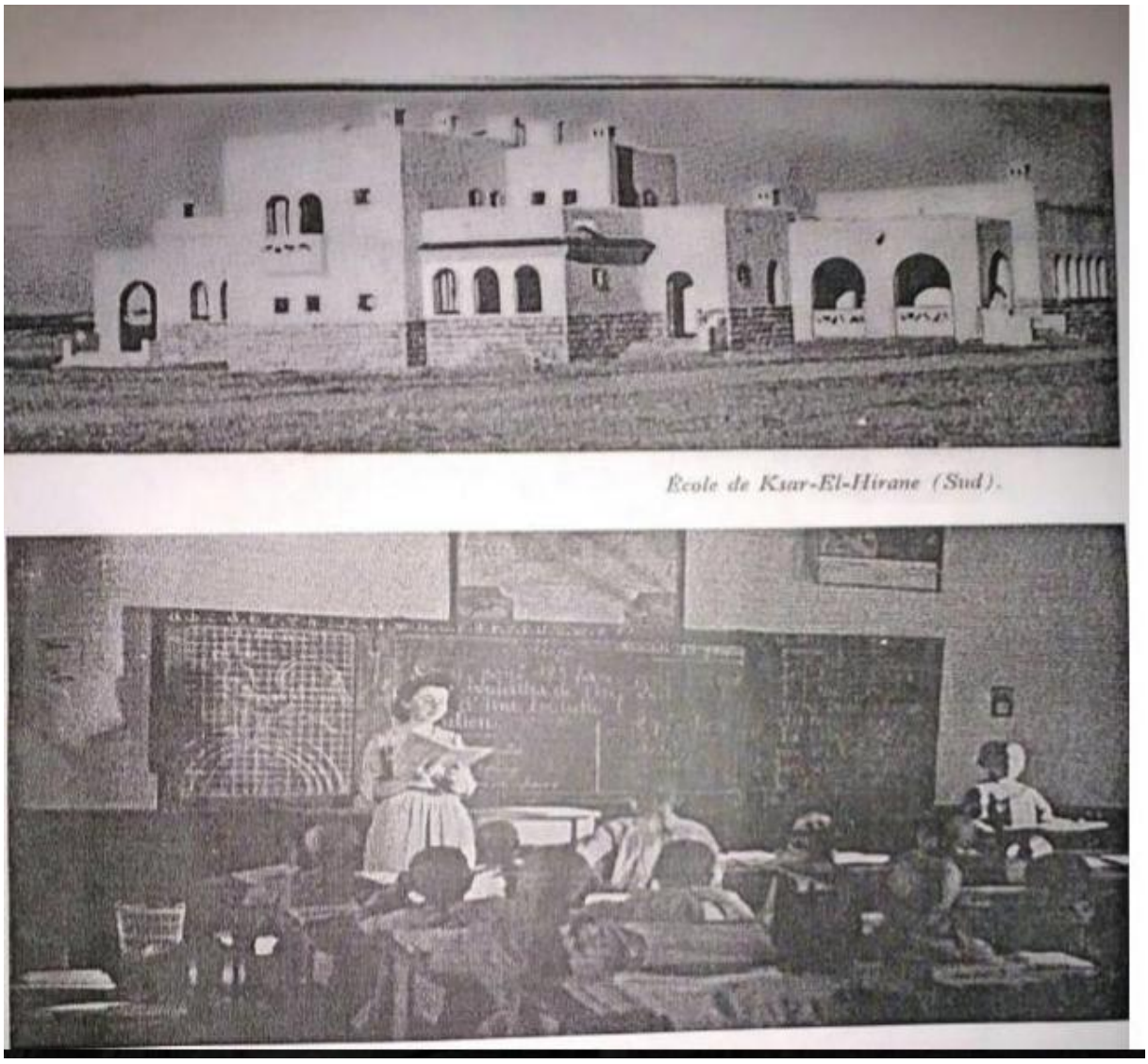

Ecole de Ksar-El-Hirane (Sud).

[1] بوتدارة عبد الجبار،انزقلوف عبد الرحمان،المرجع السابق، ص 98.

الملحق (04) صورة الحاكم شارل جونار (1900–1919م)[1]

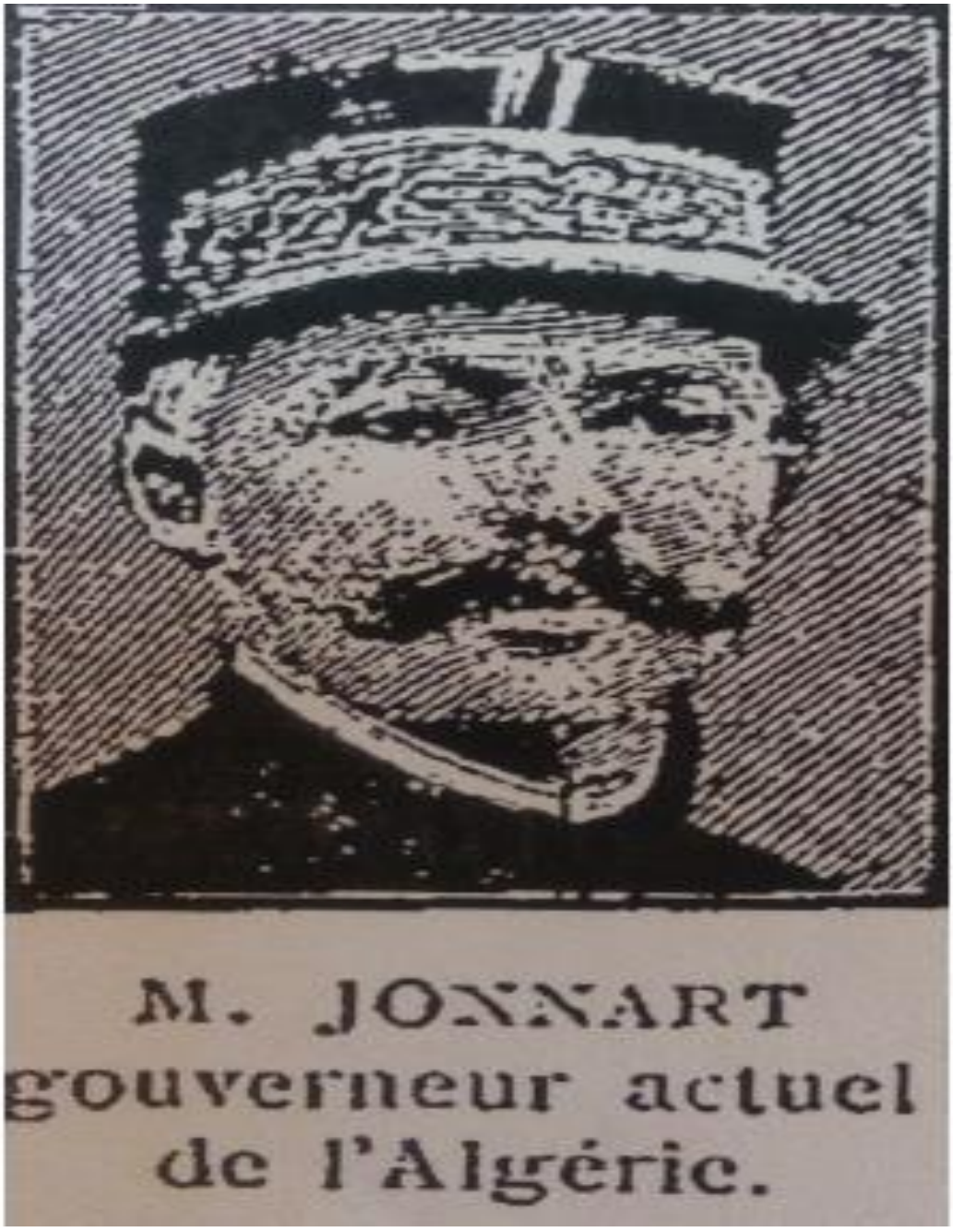

[1] شريفة مهني و سهيلة مبارك، سياسة الحاكم العام الفرنسي شارل جونار بالجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري في مطلع القرن العشرين من (1900-1919)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية، 2016-2017، ص42.

الملحق رقم (05) المقر الرئيسي للآباء البيض[1]

[1] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871، الجزائر، د ط ، 1977، ص 204.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر العربية

أ– الكتب:

1. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، لبنان، دار الفكر، ج 6، 2000.
2. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، لبنان، دار الفكر، ج 7، 2000.
3. ابن سعيد المغرب أبو الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، لبنان، منشورات المكتب التجاري للطباعة، ط 1، 1970.
4. أبو زكريا يحي بن بكر، سير الأيمة وأخبارهم، تح: اسماعيل العربي، بيروت، ط 1،ط 2، 1979.
5. أعزام إبراهيم ، غصن البان في تاريخ وارجلان،تح: إبراهيم بحاز وسليمان بومعقل، غرداية، ط 1، 2013.
6. الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، مج 1، 2006.
7. البكري عبد الله، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، القاهرة، دار الكتب الإسلامي، د ت ط، 1964.
8. الحموي ياقوت، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، مج 2، د ط، 1977.
9. الحموي ياقوت، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، مج 5، د ط، 1977.
10. الدرجيني أبو العباس أحمد ، طبقات مشائخ المغرب، تح: إبراهيم طلاي، الجزائر، مطبعة البعث (قسنطينة)، د ط، 1985.
11. الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد ،كتاب السير، تح : أحمد بن سعود، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ج 2، 1992.
12. العوامر إبراهيم محمد الساسي ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، الجزائر، منشورات ثالة، 2007.
13. العياشي عبد الله بن محمد ، الرحلة العياشية (1661-1663م)، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، الإمارات العربية، دار السويدي للنشر والتوزيع، مج 1، ط 1، 2006.
14. الناصري أبو العباس، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، ج 2، 1954.
15. الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج 2، ط 2، 1983.
16. أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، تح: عمر بن القمان حمو سليمان بوعصبانة، عمان، وزارة التراث والثقافة ، ج 1، ط 1، 2009.
17. خرداذبة عبد الله ابن ، المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، مطبعة ليدن، 1889.
18. شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1824)، تع : إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982.
19. كزيخال مرمول ، إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر وأخرون، الرباط، دار المعرفة، ج 3، (د ط) 1986.
20. مؤلف مجهول،كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تح:سعد زغلول، المغرب الأقصى، دار النشر المغربية، الطبعة الثانية، 1958.
21. مقديش محمود ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، مج 1، ط 1، 1988.

ثانيا: المصادر الأجنبية

1. Gouvernement générale de L'Algérie Direction des Territoires du sud, Rapport Mensuel sur la Situation Economique et Politique Des Territoires du sud pendant le mois de Juillet 1917.

2. P.Godefroy, Programme Des Chemins de Fer dans les Territoires du Sud Situation, Avenir et Perspectives de ces Territoires, imprimeur - Libraire - Editeur, Alger ,1916.
3. P&G.Soubiron, Programme d'action Economique pour une période de dix années à partir de 1930, imprimerie Algérienne, Alger ,1930.

4. Jonnart(M.C) , Exposé De la Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie, imprimerie Administrative Victor HEINTZ, Algérie, 1907.
5. Jonnart (M) , Situation générale des Territoires des Sud pendant les années 1916, 1917, 1918, imprimeur - Libraire - Editeur, Alger ,1919.
6. Lutaud (M.Ch) . Exposé De La Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie, imprimeur - Libraire - Editeur, ALGER, 1911.
7. Lutaud (M.Ch) , Exposé De La Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie, imprimeur - Libraire - Editeur, ALGER 1912.
8. Lutaud (M.Ch) ,Exposé De La Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie, imprimeur - Libraire - Editeur, ALGER, 1913.
9. Lutaud (M.Ch) , Situation générale des Territoires des Sud pendant les années 1914 et 1915, imprimeur - Libraire - Editeur, Alger, 1916.
10. Steeg (M), Les territoires du sud de l'Algérie Exposé de Leur Situation, Imprimeur-Libraire -Éditeur, Algérie, 1903-1921.

ثالثا: المراجع العربية

أ – كتب:

1. إبراهيم سنوسي يوسف، زناتة والخلافة الفاطمية، مصر، ملتزم للطبع والنشر، الطبعة الأولى، 1986.
2. أحمد موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، بيروت، دار الشروق، ط 1، 1983.
3. أعوشت بكير بن سعيد، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية، غرداية ، المطبعة العربية ، 1988.
4. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.
5. العفاقي رشيد بن عبد السلام ،عقبة بن ناقع الفهري فاتح المغرب(10هـ-63هـ)، ط1، دار الأمان والتوزيع،الرباط، 2012.
6. الغزالي علي كسار الغدير ، الجذور التاريخية لسكان بلاد المغرب القديم وموقفهم من السيطرة البيزنطية قبيل الفتح الإسلامي لها، العراق، جامعة كربلاء، (ب، ت).
7. المدني أحمد توفيق، تاريخ الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
8. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 2001.
9. الصغير علي حسن ، التوافق البنيوي بين النسق القرابي والمجال العمراني قصر ورقلة، الجزائر مؤسسة الإشراف، ط 1، 2018.
10. الحريري محمد عيسى ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160- 296هـ)، مصر، دار القلم، ط3، 1987.
11. بوعصبانة عمر، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، جمعية الوفاق، ط1، 2008.
12. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1997.
13. بورويبة رشيد وأخرون ، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي، الجزائر ، الشركة الوطنية للكتاب، 1984.
14. بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871، الجزائر، د ط ، 1977.
15. بالحميسي مولاي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، 1981.
16. بيلي دوني، معالم لتاريخ ورقلة، 1872–1992، تر: علي إيدير، ط 2، 1995.
17. جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
18. هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، الجزائر، دار هومة، 2007.
19. زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، مصر، دار المعارف، ج 1، 1993.قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د ط، 1994.
20. لومبارد موريس، الإسلام في مجده الأول ،تح: إسماعيل العربي، المغرب، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط3، 1990.

21. جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
22. لومبارد موريس ،الإسلام في مجده الأول ، تح: إسماعيل العربي ، المغرب ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط3، 1990.
23. مزهودي مسعود، تأسيس وارجلان وسدراته من خلال الروايات التاريخية، ورقلة، دار الثقافة، (د ط)، 1997.
24. مؤلف مجهول، ورقلة العراقة المتألقة، ورقلة، دار الثقافة.
25. سعد الله، أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج 5، ط 1، 1998.
26. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، ج 2، طبعة خاصة، 2007.
27. عواريب لخضر، أبحاث ودراسات في تاريخ ورقلة والصحراء الجزائرية، غرداية (الجزائر)، فواصل للنشر والإعلام.
28. عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
29. عبد الرزاق، محمود إسماعيل الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1985.
30. عميراوي أحميدة وأخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1845)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، 2007.
31. عميرواي أحميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844- 1914، الجزائر، دار الهدى، د.ط، 2009.
32. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د ط، 1994.
33. غير ستر جورج، الصحراء الكبرى، تر: خيري حماد، لبنان، منشورات المكتب التجاري، ط1، 1961.

ب: المجلات

1. بتشيم زيدان، " واقع السياحة والحرف التقليدية في مدينة ورقلة دراسة أنثروبلوجية "، مجلة المعيار، ع 3، أفريل، 2022.
2. بن يوسف تلمساني، "الحياة الاجتماعية بواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي عام 1842 "، حولية المؤرخ ، منشورات إتحاد المؤرخين الجزائريين، ع 2002.
3. بن يوسف تلمساني، "دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من مدونة أشغال الملتقى المخلد للذكرى السابعة والثلاثون للانتفاضة الشعبية التاريخية بعنوان التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية، مؤسسة أشغال الطباعة بورقلة، 2000 .
4. بوجمعة أكرم، " أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع 28، أوت، 2016.
5. بورويبة رشيد، "الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة"، مجلة الأصالة، ع 41رشيد بورويبة، "الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة"، مجلة الأصالة، ع 41.
6. بوطقوقة مبروك، "آباء بيض وقلوب سود الإنترنت"، مجلة قضايا تاريخية، ع 2، ديسمبر 2019.
7. زوزو عبد الحميد، " الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي"، مجلة الأصالة، العدد 41، جانفي، 1971.
8. زبيدي مباركة، ثامر محمد عبد الرؤوف، " الأمراض والأوبئة المتواجدة في الجنوب الشرقي من الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بين (1900-1962 بسكرة- الوادي – ورقلة)"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 14، ع 1، جانفي، 2023.
9. طويل حياة، " التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي "، مجلة القرطاس، ع 5، جوان 2017.
10. مكي جلول، " تطور ناحية ورقلة مابين 1962- 1975"، مجلة الأصالة، ع41، جانفي، 1977.
11. مدني بشير، "تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول احتلال ورقلة مصلحة الشؤون العربية 1885 "، مدونة أشغال الملتقى المخلد للذكرى السابعة والثلاثون للانتفاضة الشعبية التاريخية بعنوان التوسع الاستعماري قي الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة ، فيفري، 2000، ورقلة.
12. مرتاض عبد الجليل ، "الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد الفرنسي"، مجلة اللغة العربية، ع الممتاز د. س.
13. نواصر عبد الرحمان، "السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري منطقة المنيعة نموذجا"، مجلة الروافد للبحوث والدراسات ، ع 1، ديسمبر 2016.
14. سعيدوني ناصر الدين،" ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني"، مجلة الأصالة، ع41، 1977.
15. سي الكبير أحمد التجاني، علي محدادي،"من الذاكرة التاريخية الشعبية–ورقلة–"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج12 (03)/2020، 30-09-2020.

16. علامة صليحة ، "تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون، الجذري، التيفوس، الملاريا)"، مجلة القرطاس، ع 2، جانفي، 2015.
17. عبد الحق شرف وحاج عيسى إلياس ،"الأدوار السياسية والمذهبية لقبيلة الزناتة في المغرب الأوسط بنو يفرن ومعزاوة نموذجا "، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية في شمال إفريقيا ، مج 04، العدد 02، سبتمبر 2021.
18. علامة صليحة، "تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون، الجذري، التيفوس، الملاريا)"، مجلة القرطاس، ع 2، جانفي، 2015.
19. عميراوي أحميدة بن صالح ،"مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب (من خلال وثائق نادرة)"، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة (1842-1895م)، ورقلة،الجزائر،1998.
20. قاضي فتيحة عبد الحق وشرف ، "وارجلان وأثرها في نشر الإسلام ببلاد السودان العربي مابين ق 2-3هـ "، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، ع1، فيفري 2020.
21. شافو راضوان، " مظاهر الحياة الاجتماعية للمهاجرين الورقليين إلى تونس خلال الفترة الاستعمارية 1883-1954"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 11، ع 1، جانفي 2020.
22. خبزي دليلة، "حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع7، ماي 2014.
23. ذكار أحمد، "مدينة ورقلة التسمية والتأسيس"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع17، ديسمبر 2014.

ج: المذكرات

1. بلال لمياء، براهيمي الزهرة، المهاجرون الجزائريون إلى تونس ودورهم في فترة مابين 1830-1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر جامعة ابن خلدون – تيارت، 2018-2019.
2. بشير سعاد، مقطع شريفة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي 1830-1870، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي، 2020-2021.
3. بلخضر نفيسة، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ
4. بوتدارة عبد الجبار، انزقلوف عبد الرحمان ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2020- 2021، الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2015–2016.
5. بن جابو أحمد، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان ، 2010-2011.
6. بن قطاية سارة، التنظيم الثوري في ناحية ورقلة (1955-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2017.
7. زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918- 1947، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2005 -2006.
8. زقب ربيعة ، عوينات نصيرة ، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1830-1914، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة حمة لخضر الوادي2016-2017.
9. كنتاوي محمد، الجوزي عبد الله ، السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر في المجال الديني 1830–1900، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار،2021-2022.
10. الحسين عزة، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر 1850-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019.
11. مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830– 1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 1– أحمد بن بلة ، 2017– 2018.
12. عمراني معاذ، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854– 1962م) دراسة سياسية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2015– 2016.

13. عزاوي سميرة ، سماعيل شريفة ، علاقة الجنوب الشرقي الجزائري بتونس خلال القرنين 19- 20م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية – أدرار ، 2021- 2022.

14. علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016-2017.

15. رحماني إبراهيم ، التعليم الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (مدرسة الذكور بتيميمون أنموذجا 1907-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، بجامعة أحمد دراية ادرار، 2018-2019.

16. خنفار حبيب، المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850- 1914، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بجامعة سيدي بلعباس، 2019-2020.

17. ذكار أحمد، حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي 1000- 1301هـ/ 1591- 1883م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، 2009-2010.

د: المواقع الإلكترونية

1. https://ourgladarhistoir.blogspot.com/2016/10/blog-post_60.html.

المراجع الأجنبية

2. Brigol(M, R) , Le Pays de Ouargla ,Publication du , Département Géographie de l' Université de Paris-Sorbonne, Paris,1975.

3. lethielliux Jean, Ouargla Citè Saharienne, libraire orientaliste ,paul Geuthner ,paris , 1983

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	/
الشكر والعرفان	/
قائمة المختصرات	5
المقدمة	7
مدخل تمهيدي: منطقة ورقلة المجال والإنسان	
المبحث الأول: الإطار الجغرافي لمنطقة ورقلة	12
أولا: الموقع الجغرافي والفلكي .	12
ثانيا : أصل تسمية مدينة ورقلة .	13
ثالثا: المناخ والموارد المائية.	16
رابعا: الغطاء النباتي.	19
خامسا:التضاريس.	19
المبحث الثاني: الخصائص البشرية للسكان.	20
أولا: أصل سكان ورقلة .	20
ثانيا: التركيبة السكانية البشرية .	20
ثالثا: التشكيلات الاجتماعية لمنطقة ورقلة .	24
المبحث الثالث: الإطار التاريخي المدينة ورقلة.	26
أولا: ورقلة في العصور القديمة.	26
ثانيا: ورقلة في الفترة الإسلامية .	28
ثالثا: ورقلة في العهد العثماني.	31
رابعا: الإحتلال الفرنسي لورقلة.	32
الفصل الأول: الأوضاع الاقتصادية.	
المبحث الأول : الزراعة .	36
أولا : النخيل.	36
ثانيا: الحبوب.	39
ثالثا: الخضر والفواكه.	45
رابعا: الثروة الحيوانية.	46
المبحث الثاني: التجارة والصناعة.	48
أولا: الصادرات والواردات.	48
ثانيا: طرق المواصلات والسكك الحديدية.	51
ثالثا: الضرائب المفروضة.	52
رابعا: الصناعة والأدوات الاقتصادية.	53
ملخص الفصل.	54
الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية .	
المبحث الأول : الحالة الاجتماعية.	**56**
أولا: المستوى المعيشي.	**56**
ثانيا: الوضع الصحي.	**58**

ثالثا: الهجرة.	**62**
المبحث الثاني: الحالة الثقافية.	**65**
أولا: الوضع التعليمي لمنطقة ورقلة .	**65**
ثانيا: الوضع الديني.	**68**
ملخص الفصل	**71**
خاتمة	**73**
الملاحق	**76**
قائمة المصادر والمراجع	**82**
فهرس المحتويات	**88**
ملخص المذكرة باللغة العربية والأجنبية	**91**

ملخص المذكرة

عرفت منطقة ورقلة خلال النصف الأول من القرن العشرين (1900-1950) أوضاعا اقتصادية واجتماعية متدهورة سيطرت عليها الإدارة الفرنسية الاستعمارية، فالجانب الاقتصادي لمنطقة ورقلة كان مصدر ثروته قائما على النخيل بدرجة أولى فهو الغذاء الرئيسي لسكان الجنوب وهو مصدر التجارة الخارجية، ثم الحبوب بدرجة ثانية وأخيرا باقي الثروات الأخرى مثل الخضر والفواكه والثروة الحيوانية التي كانت حتى لا تلبي حاجيات السكان ،أما التجارة فكانت مرتبطة بتصدير التمور إلى البلدان الأوروبية واستيراد المواد الغذائية التي يحتاجها السكان . أما الجانب الاجتماعي فكان يشهد هو كذلك نوعا من التدهور أدى ذلك إلى ظهور مجاعات وانتشار مختلف الأمراض والأوبئة مثل الملاريا، الجذري، أمراض العيون، التيفس، لذغات العقرب ...حيث أثرت سلبا على الحالة الصحية للسكان منطقة ورقلة، ومحاولة القضاء على التعليم والهوية الوطنية بنشر أفكار تنصيرية وبناء مؤسسات تعليمة تابعة لها .

Au cours de la première moitié du XXe siècle (1900-1950), la région d'Ouargla a connu une détérioration des conditions économiques et sociales dominées par l'administration coloniale française. Enfin, le reste des autres richesses, comme les légumes, les fruits et le bétail, qui ne répondaient pas aux besoins de la population. Quant au commerce, il était lié à l'exportation de dattes vers les pays européens et à l'importation de denrées dont la population avait besoin. Quant à l'aspect social, il connaissait également une sorte de détérioration, qui a conduit à l'apparition de famines et à la propagation de diverses maladies et épidémies telles que le paludisme, les radicaux, les maladies des yeux, le typhus, les piqûres de scorpion ... car il a affecté négativement l'état de santé de la population dans la région de Ouargla, et une tentative d'éliminer l'éducation et l'identité nationale Diffuser les idées chrétiennes et construire des établissements d'enseignement qui leur sont affiliés.